الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د

في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط:

المرض والوباء من خلال المؤلفات الطبية بالغرب الإسلامي القرنين: (4هـ–8هـ/10م–14م)

من إعداد الطالبتين:

* بن عسلون زهرة

* بلهزيل جيهاد

إشراف:

شرقي نوارة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
بوجمعة نعيمة	أستاذة محاضرة (ب)	رئيسا
شرقي نوارة	أستاذة مساعدة (أ)	مشرفا ومقررا
تريكي فتيحة	أستاذة محاضرة (أ)	مناقشا

الموسم الجامعي: 2020/ 2021

شكر وتقدير

نتقدم بخالص شكرنا واحترامنا إلى كل من ساهم في توجيهنا وإرشادنا ومساعدتنا.

مزيدا من الشكر والتقدير إلى الأستاذة المحترم " شرقي نوارة"

نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي

والشكر المواصل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة ونسال الله عز وجل التوفيق للجميع

إهداء:

الحمد لله رب العالمين والصلات والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

اهدي هذا العمل إلى

أمي التي ألبستني رداء الصبر على ما أحب واكره

إلى من حملتني بأحضانها وساعدتني كثيرا أمي الغالية

اهدي تعبي وجهدي تقديرا وحبا لكي

والى والدي سندي الوحيد، أطال الله تعالى في عمره وأمده بالصحة والعافية

والى إخوتي محمد،سمية،ايمان،اسماء،فضيلة،عبد القادر،والى كتكوتة العائلة

أريج والأقارب والأصدقاء.

جيهاد

إهداء:

اهدي عملي المتواضع إلى من ساهموا في نجاحي والدي الكريمين العزيزين أطال الله في عمرهما بوافر الصحة والعافية

إلى من أحببتهم إلى من هم قرة عيني والى كل إخوتي: عبدالرحمن محمد،ريتاج،حنان،ادم،وإلى كل من أحبني في الله وأحببناه فيه

إلى هؤلاء جميعا اهدي ثمرة جهدي المتواضع

زهرة

خطة البحث

شكر وتقدير.....

خطة البحث .....

- المقدمة:..... أ

إشكالية الدراسة: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الدراسات السابقة: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المنهج المتبع في الدراسة:..... **Erreur ! Signet non défini.**

الصعوبات ..... **Erreur ! Signet non défini.**

جغرافية المغرب الإسلامي: 1

أقسام بلاد المغرب: 3

الفصل الأول

مؤلفات المرض والوباء مع التعريفات الاصطلاحية

المبحث الأول: مؤلفات المرض والوباء في الغرب الإسلامي 2

مؤلفات المرض والوباء في الغرب الإسلامي:..... 2

المبحث الثاني:تعريف المرض 6

المبحث الثالث: تعريف الوباء 8

الفصل الثاني:

الأمراض ومسبباتها واهم نتائجها

المبحث الأول: الأمراض المنتشرة بالغرب الإسلامي..... 12

مرض الخرانيق:..... 12

النقرس: 12
داء العضال: 12
المعدة 13
الإفرنج 14
داء العيون: 14
الصداع والصرع: 15
البرص 15
الجذام 16
وباء الطاعون: 18
المبحث الثاني:الأسباب المؤدية لحدوث الأمراض والأوبئة 21
فساد الهواء والماء: 21
المجاعات: 22
الجفاف والقحط: 24
الفيضانات: 25
الزلازل 27
الجراد 28
المبحث الثالث: انعكاسات الأمراض على المجتمع المغربي 30
انعكاسات الأمراض والأوبئة: 30
الوفيات: 32

الفصل الثالث:

الأوبئة وطرق علاجها ومكافحتها

المبحث الثاني: اشكال العلاج في فترة المرابطين والموحدين 36
العلاج الطبيعي: 37

العلاج بالأعشاب: 39
العلاج الروحاني:..... 42
العلاج بالرقية والدعاء:..... 44
العلاج باللمس والريق والدفل: 45
السحر والشعوذة:..... 48
العلاج الطبي: 49
المبحث الثالث: طرق مجابهة الدولة للأوبئة: 52
جهود الدولة لمجابهة المرض والوباء:..... 52
البيمارستان: 53
دور الحركة الطبية في مجابهة الأمراض والأوبئة: 54
خاتمة:..... 59
قائمة المصادر والمراجع: 62
الملاحق.....

مقدمة

- **المقدمة:**

مما لا شك فيه أن الإنسان ومع سيرورة الحقب الزمنية ،كانت تجتاحه العديد من الأزمات بصفة عامة والأمراض والأوبئة بصفة خاصة، فالمغرب الإسلامي هو الأخر عانى من خطر هذه البلايا والتي كانت وطأتها شديدة على سكانه، وقد أفرزت واقعا مريرا من الصعب معايشته خاصة أيام فترة المرابطين والموحدين.

كثرت و تنوعت الأمراض والأوبئة في المجتمع المرابطي والموحدي بالغرب الإسلامي، فكان بعضها يسبب العدوى والبعض الأخر ليس له علاج فيؤدي إلى الوفاة ، وقد شهدت انتشارا واتساعا في عمقها ، فكانت غامضة عند عامة الناس بما في ذلك الأطباء، وهذا الغموض تمثل في رغبتهم في فهم الأوبئة وأسبابها وكيفية انتشارها مما شكل تحديا كبيرا للتخلص منها بطرق شتى، ولعل هذا ما أثار قريحة المؤلفين والكتاب وأسال حبرهم للخوض في غمار هذا الموضوع والتفصيل فيه، وبذلك جاء موضوعنا موسوما بعنوان:" المرض والوباء من خلال المؤلفات الطبية الغرب الإسلامي القرنين (4هـ-8هـ/10م-14م).

ولهذا فان أهمية هذه الدراسة تكمن في كونه من المواضيع الهامة التي تعكس حياة الإنسان الاجتماعية خاصة بما يتعلق بصحته، فقد عرفت منعطفات وتحولات عميقة في المجتمع المرابطي والموحدي كنتيجة لتلك الأمراض والأوبئة ومنه البحث في خبايا الواقع الاجتماعي والديمغرافي وخاصة الجانب الفكري لدى المؤلفين والكتاب المغاربة، وما تناولوه في هذا الجانب من الدراسات والمؤلفات.

تمثلت في الرغبة والميل إلى مثل هذه الدراسات الاجتماعية وهي ما ينسجم معها موضوعنا، والتي لها الأثر البالغ على حياة الإنسان من جميع النواحي ومحاولة الإلمام بهذا الموضوع وتبيان كل مراحله وتطورها والوقوف على أثارها.

وجاءت كمحاولة منا لإزالة العتمة عن ظروف الصعبة التي عاشها هذا الانسان إبان تعرضه للأمراض والأوبئة التي ضربت استقراره وكيانه، وكيفية التصدي لها ومجابهتها من طرف المجتمع والدولة

على حد سواء فهو من المواضيع التي لا تزال بحاجة ماسة إلى الدراسة والبحث في جذوره، وخاصة أننا في فترة معاصرة نمر بنفس الظروف كنتيجة لأمراض مجهولة المصدر وبالأخص أمام العجز في التداوي منها، فأضحى حديث الساعة.

– إن موضوع الأمراض والأوبئة يطرح إشكالية رئيسية كونه يعد من المواضيع الحساسةّ، التي لها تأثير مباشر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لأفراد المجتمع المغرب الإسلامي، وبذلك تقديم صورة واضحة لواقع الأمراض والأوبئة ما يقابلها من مؤلفات ودراسات في تلك الفترة، فكيف كان الواقع الصحي العام من خلال المؤلفات الطبية؟

– ومن خلال هذا الإشكالية العامة تفرعت لدينا إشكاليات فرعية كانت كالتالي:

– هل كان للإنسان المغربي دور في ظهور الأمراض والأوبئة؟ أم كانت نتيجة لأسباب أخرى؟ وفيما تمثلت انعكاساتها على الفرد والمجتمع آنذاك وكيف تعامل المجتمع المغربي مع هذه الجوائح للخروج منها بأقل ضرر؟ وفيما تمثل دور الحركة الطبية في علاج مختلف الأمراض والأوبئة؟ علاوة على الصلحاء ومن يمارسون الطب الشعبي داخل المجتمع المغربي؟

أما عن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع فهي قليلة أو في الغالب أنها كانت متخصصة في فترة زمنية معينة أو بمجال جغرافي معين ومنها:

– أما عن الرسائل الجامعية فالباحثة سمية مزدور، كان لها الفضل في إثراء عملنا هذا ، وكان عنوان المذكرة "المجاعات والأوبئة بالمغرب الأوسط" والتي احتوت على كم هائل من المعلومات التي تخدم موضوعنا على الرغم أنها كان حيزها الجغرافي مقصورا على المغرب الأوسط ،فقد أفادتنا في التعرف على جهود الدّولة في تلك الفترة .

– وكذلك أطروحة دكتوراه للباحث صديقي محمد والتي كانت بعنوان " الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين(5هـ-7هـ/11م-13م) " والتي استخدمناها في التّعرف على الأمراض ، مسبباتها وطرق معالجتها.

-وكذا مذكرة للباحث عيسى بن الذيب بعنوان "المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية وإقتصادية (480هـ-540هـ/1056م-1145م)والتي عالجت الكوارث الطبيعية ودورها في ظهور الأوبئة {الجفاف، المجاعات، السيول والجراد}

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا منهجية تخدم طبيعة موضوعنا فكان المنهج المتبع التاريخي ،التحليلي،السردي ،الإحصائي ،فالمنهج الإحصائي اتبعناه في محاولة إحصاء الأمراض والأوبئة التي كانت في بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة ،وكذا إحصاء للمؤلفات التي كتبت حول هذا الموضوع ،أما التحليلي فكان من خلال دراسة الأسباب وانعكاساتها على المجتمع .

وكانت الخطة المتبعة لهذا العمل وفق ما توفر لدينا من مادة مصدرية ومرجعية وإستهلناه بمقدمة تضمنت تمهيد للموضوع وتعريفه ،وبينا فيها أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره ،وطرح الإشكال الرئيسي، وارتأينا المنهج المناسب والخطة اللذان يخدمان موضوعنا ،ومن ثم عرض أهم المصادر والمراجع التي استقينا منها ونقدها. أما الفصل التمهيدي ،فكان عبارة عن مدخل يتضمن جغرافية المغرب الإسلامي الوسيط ،بإبعاده الجغرافية والتي تشمل المغرب الأقصى والأوسط والأدنى .ففيما يخص الفصل الأول فكان بعنوان مؤلفات المرض والوباء مع التعاريف الاصطلاحية، فقد قمنا بضبط المفاهيم الخاصة بالمرض والوباء مع ذكر المؤلفات التي اختصت بها الموضوع، أما الفصل الثاني فقد عنوناه بالأمراض ومسبباتها وأهم نتائجها ،وقد تطرقنا فيه إلى إحصاء الأمراض المنتشرة في فترة المرابطين والموحدين، مع إدراج أسبابها وذكر أهم الانعكاسات والنتائج الناجمة عنها، أما الفصل الثالث فكان عنوانه الأوبئة وطرق علاجاها ومكافحتها، و أدرجنا فيه الأوبئة الحاصلة بالمغرب الإسلامي في فترة المرابطين والموحدين وكيفية معالجها وطرق مجابهتها من طرف السكان والدولة، وختمنا عملنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات وحوصلة لما سبق ذكره ولأهم النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى القائمة البيبليوغرافية والفهرس الشامل لمحتويات الموضوع .

- تنوعت المصادر والمراجع التي كان لها الفضل في إثراء هذا البحث والتي تضمنت العديد من المعلومات القيمة التي تتحدث عن الأمراض والأوبئة، ويمكن ترتيبها كالآتي:

– كتاب "مقنعة السائل عن المرض الهائل" لمؤلفه لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي(776هـ/1374م) واهتم ابن الخطيب في هذا الكتاب بالتعريف بالوباء واهم أسبابه وتقديم أدلة على العدوة مثل الأسرى باشبيلية.

– "بغية المحتاج في المجرب من العلاج"، لصاحبه داوود عمر الأنطاكي، المتوفى سنة 1008هـ /1599م والذي أفادنا في ذكر الأمراض، أسبابها وكيفية معالجتها.

– كتاب " قانون في الطب" لأبي الحسن ابن علي ابن سينا المتوفى سنة 468هـ/1075م والذي أفادنا جزءه الأول في تعريف المرض، وفيه ذكر لأهم الأدوية المفردة.

– عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس الغبريني (704هـ/1306م)، اهتم الغبريني بترجمة لعدد من العلماء سواء البجاويين أو القادمين إليها من الأندلس خاصة الأطباء وقد استفدنا منه من خلال هاته التراجم في الجوانب الصحية في البلاد وما قاموا به في مجال الصحة

– كتاب العلماء والرواة للعلم بالأندلس لصاحبه أبو الوليد عبد الله ابن محمد يوسف الازدي المعروف بابن الفرضي، توفي سنة 403هـ/1012م، وقد ساعدنا جزءه الثاني في ترجمة لعدد من العلماء، وذكر أسباب وفاتهم والتي تعلقت بالمرض أو الوباء .

1– كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد المالك المعروف بابن بشكوال (494هـ–578هـ) وقد أفادنا في التعريف بالعلماء ومن توفي أو مرض بمرض.

– كتاب" عيون الأنباء في طبقات الأطباء لمؤلفه موفق الدين أبو العباس احمد ابن القاسم ابن أبي أصبيعة السعدي الخزرجي (600هـ–668هـ) والذي تضمن جل طبقات الأطباء ،منذ بدايات الطب والأطباء زمن جالينوس ومن الأطباء السريانيين ومن نقل من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي فقد عرفنا بأهم الأطباء.

– كتاب "المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد" لمؤلفه محمد ابن عبد الكريم التميمي الفاسي (603هـ/1207م)، وقد تضمنت رجال التصوف وما قدموه في المجال الصحي.

– كتاب"التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي" لابن الزيات التادلي (627هـ/1230م) وهو من أهم مؤلفات التي تناولت المتصوفة وأعطت أهم ترجمة كاملة، وقد أفادنا في دور الأولياء في شفاء المرضى بمختلف الطرق وخاصة منها العلاج الروحاني .

– كتاب"انس الفقير وعز الحقير"، لابن قنفذ أبي العباس احمد الطبيب القسنطيني (810هـ/1408م) وقد ذكر فيه أصحاب التصوف كما أفادنا ذلك في تراجم لبعض رجال التصوف وطرق علاجهم للمرضى.

– كتاب (فتاوى ابن رشد) لأبي الوليد محمد بن احمد بن رشد الحفيد (ت520هـ/1126م) والذي أفادنا في معرفة بعض الأحكام المتعلقة بالأمراض والأوبئة

- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، الذي كان حيا خلال (712هـ/1311م) وهو من بين أهم المصادر التي أرخت لبلاد المغرب والأندلس، جمع بين الطابع السياسي والعسكري والاجتماعي، وقد استفدنا منه من أهم المجاعات والأمراض والأوبئة التي حلت بالبلاد المغاربية، وبالأخص الجزء الخاص بقسم الموحدين والذي أفادنا بذكر أهم التواريخ المتعلقة بأزمات الأندلس (مجاعات، فيضانات،وباء، وقحط) .
- كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"لابن أبي زرع الفاسي (726هـ/1326م) وهو مصدر فصل في الأوبئة التي حلت ببلاد المغرب حسب ترتيبها الزماني مع ذكر أهم مسبباتها .
- كتاب تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول، توقف المؤلف عند سنة (717هـ/1307م) وقد أفادنا في تسجيل التواريخ التي تخص الأزمات خاصة منها الأندلسيين كانت من أسباب الأمراض والأوبئة.

إضافة إلى المصادر المذكورة والأخرى، كانت هناك مراجع لا تقل أهمية لما تحمله في طياتها من معارف تتحدث عن صلب الموضوع:

- كتاب "تلمسان في العهد الزياني" لعبد العزيز فيلالي والذي أفادنا جزؤه الأول في ذكر الأمراض والأوبئة ومنها وباء الطاعون والأدوية لمعالجتها والأزمات الطبيعية من الجفاف والمجاعات والحروب.
- كتاب حضارة الموحدين لمحمد المنوني، وهو من الدراسات المعمقة التي تناولت مختلف العلوم العقلية، وتطورها ببلاد الموحدين على غرار علم الطب والصيدلة.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات في إعداد هذا الموضوع تمثلت في ما يلي :قلت المادة العلمية التي تخدم موضوعنا ،خاصة في الفترة المرابطية فكما هو معروف أن الموحدين أثناء صراعهم مع المرابطين قاموا بحرق عدد كبير من الكتب مما جعل هناك اختلال في بعض المعلومات، وذلك من خلال عدم الحصول على معلومات الكافية في تلك الفترة ،إضافة إلى صعوبة التنسيق بين بعض المعلومات المتفرقة.

مدخل

جغرافية الغرب الإسلامي:

لقد اهتم الجغرافيين بتحديد مناطق المغرب الإسلامي وحدوده،كما أن العرب عرفوا هذا العلم وأولوه اهتماما واستخدموا لفظ الجغرافيا[1]، ويذكر محمد جمال الدين في كتابه الدولة الفاطمية على أن حدود المغرب الإسلامي يبدأ من المنطقة الممتدة من قرية السلوم غرب الإسكندرية في الشرق إلى المحيط الأطلسي غربا ، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى بلاد السودان جنوبا، الصحراء الكبرى وما يليها مالي والنيجر والسودان[2] ،أما صاحب كتاب" نزهة الأنظار" فهو يرى انه يبدأ من جهة مغرب الشمس وهو البحر المظلم الذي يقصد به المحيط الأطلسي.[3]كما قال الإدريسي أن هذا البحر تنتهي المعمورة من الأرض عنه ولم يقف عنده احد ونجا منه، لصعوبة عبوره وتعاظم أمواجه[4]، ويذكر جمال الدين في كتابه أن ابن عذارى المراكشي، يحد بلاد المغرب من ضفة النيل بالإسكندرية إلى مدينة سلا[5]

[1] محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض،ط3، 1419هـ-1999م، ص17.

[2] عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1411هـ.1991م،ص11.

[3] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التوريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ج1988،1، ص43.

[4] أبي عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1422،1هـ-2002م،، ص525.

[5] سلا: هي مدينة بأقصى المغرب وهي متوسطة في الصغر والكبر موضوعة في زاوية من الأرض وقد حاذاها من البحر والنهر . حسن الوزان ، وصف إفريقيا، تر:محمد حجي محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1983م، ص.231.

ويقسمه إلى أقسام فقسم من الإسكندرية [1]إلى طرابلس [2]، وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد[3] إلى غير ذلك[4]

في حين يرى الحسن الوزان : انه يبدأ من جبل مبيس أخر قمم الأطلس الذي يبعد نحو 300 ميل من الإسكندرية، ويحدها شمالا البحر المتوسط من جبل مبيس وبذلك يمتد غربا من هذا المضيق إلى آخر قمم الأطلس على طول الساحل المحيط أي إلى أقصى الجهة الغربية لهذه الجبال حيث تقع مدينة ماسة [5].

فنجد في كتابه صور الأرض قد قسم ابن حوقل المغرب إلى قسمين شرقي وغربي، فالغرب يمتد من مصر وبرقة إلى افريقية وناحية الأندلس إلى سبتة[6] وطنجة [7]، وأما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الشامية إلى القسطنطينية حتى نواحي رومية وغيرها من المناطق المجاورة وبهذا يقصد الأندلس[1].

---

[1]الإسكندرية :مدينة عظيمة من ديار مصر، وهي على ساحل البحر الملح.عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ص 54.

[2] طرابلس: من مدن افريقية، وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر يضرب في سورها، وهو من حجر جليل من بناء الأول الحميري المصدر نفسه، ص389.

[3] بلاد الجريد: سميت بهذا الاسم لكثرة النخيل بها ، وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة، كثير الخصب وفيها التمر والزيتون والفواكه وجميع الخيرات .مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح :سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص150

[4] عبد الله جمال الدين، المرجع السابق،ص12.

5حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا،، تحقيق محمد حجي،ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،ط2، ج1، 1983،ص28.

[6] سبتة: مدينة عظيمة على الخليج الروسي المعروف بالزقاق، هو أول بحر الشامي، المنتهي إلى مدينة صور من ارض الشام، وهي تقابل الجزيرة الخضراء،الحميري، المصدر السابق، ص 303 .

[7] طنجة: هي مساكن صنهاجة والطريق الساحل من مدينة سبتة إلى طنجة تخرج من المدينة في بسيط تعمره ثم تدخله. أبو عبيد عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، ص103.

وقد جاء في أحسن التقاسيم من تخوم مصر إلى البحر المحيط في شمال بحر الروم قبل الجنوب من السودان [2].

وقد قال المقديش أن نهايته من جهة مشرق الشمس وما يجاورها ومن ناحية الجنوب الصحراء إلى بلاد السودان حتى الشمال الآخر من بلاد الأندلس وما جاورها من بحر المظلم [3].

وفي هذا الصدد نرى أن بلاد المغرب رباعية متفاوتة تشمل مرتفعات ويحيط بها المحيطات كالمحيط الأطلسي والبحر المتوسط[4].

إلا انه اختلف المؤرخين حول أن مصر الغربية من حدود العالم الإسلامي، كما أنهم اعتبروا إقليم برقة وهو المعروف اليوم ببنغازي ضمن حدود مصر.[5]

أقسام بلاد المغرب:

لقد قسمت بلاد المغرب إلى ثلاث أقسام كبيرة:

1- المغرب الأدنى: ويسمى أيضا افريقية ويشمل تونس وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر[6] وأطلق عليه هذا الاسم لأنه اقرب إلى بلاد المغرب ودار الخلافة، وقد كان امتداد ولاية افريقية في العصر الروماني من لبدة [7]شرقا إلى المسيلة[1] غربا [2]، وكانت عاصمته مدينة القيروان أيام حكم

---

[1] أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض،ج1، طنجة :هي مساكن صنهاجة والطريق الساحل من مدينة سبتة إلى طنجة تخرج من المدينة في بسيط تعمره ثم تدخله . أبو عبيد عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد منشورات مكتبة الحياة، بيروت،1992 ،ص64.

[2] شمس الدين مقديش، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت،ط 1906،2،ص62

[3] محمود مقديش، مصدر سابق،ص43.

[4] شارل اندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي، البشير سلامة، طبعة مؤسسة تاوالت الثقافية،2011،ص8

[5] حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1997، ص24

[6] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة للشرق، القاهرة، ص12.

[7] لبدة: مدينة قديمة بناحية طرابلس الغرب، كانت عظيمة الشأن مبينة بالرخام، وأثارها باقية حتى الآن تدل على أنها كانت دار مملكة عظمى .الحميري، المصدر السابق، ص508

الأغالبة[3]، ولقد شهدت هذه الفترة توسع وازدهار سنة 184هـ-296هـ/800م-909م [4]، حيث انه توسعت من سواحل طرابلس حتى غرب قسنطينة وكان ذلك بفضل مابلغه عمرانها من تقدم نسبي وبما فيها من أراضي خصبة يسهل استثمارها فقد كانت ترحب بقاصديها[5]، ثم المهدية أيام الفاطميين[6] سنة 309هـ/921م كما أنها شهدت اضطرابا سياسيا بسبب كثرة الفتن فنقلت الدولة إلى مصر سنة285هـ/972م[7] ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم[8]، وشهدت خلال حكمهم خلال القرن السابع هجري إلى القرن العاشر هجري ازدهارا ثقافيا وبناء المنشات العمرانية والمؤسسات العلمية حيث أصبحت مقصد طلاب العلم والعلماء والأدباء [9]، ويرى صاحب كتاب الدولة الفاطمية جمال الدين انه يشمل مساحة من غرب الإسكندرية في الشرق إلى مدينة بجاية في الغرب، برقة وطرابلس، وتونس وشرق الجزائر [10].

2- المغرب الأوسط:

- وهو إقليم الذي يتوسط المغرب الأدنى والأقصى[11] يشمل بلاد الجزائر ويمتد من تاهرت [1] حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا[2] وكانت عاصمته مدينة تيهرت في عهد الدولة الرستمية الخارجية

---

[1] المسيلة:مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد المهدي. الياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت ج5، ص130

[2] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط 1428،1هـ-2002م، ص12

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، مرجع سابق، ص12.

[4] ممدوح حسين، افريقية في العصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، دار عمار للنشر والتوزيع،1417-1997، ص11.

[5] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، دار سراس للنشر والتوزيع،تونس،ط3ص42.

[6] أحمد مختار العبادي' تاريخ المغرب والأندلس،د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، ص10.

[7] محمد الهادي الشريف،،المرجع السابق، ص ص46-47.

[8] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص10.

[9] أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف للنشر والتوزيع، ص7.

[10] عبد الله محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص11.

[11] عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، ج 1، ص11.

الإباضية، ثم أشير[3] عاصمته أيام الدولة الزيرين الصنهاجية [4]وامتد نفوذها إلى أقصى الجنوب الغربي الجريد وغربي نفزاوة، وضمت منطقة تبسة وباغاي في سفح جبل أوراس [5]ومجانة[6]، والمسيلة، وبلزمة[7]، وأوراس[8] الزاب[9] وسط بسكرة وأشير إلى غيرها من المناطق [10] ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني عبد الواد [11]، ويذكر صاحب الاستبصار انه في المغرب الأوسط مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان ويحد المغرب الأوسط من وادي مجمع فهو نصف الطريق بين مدينة مليانة

[1] تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وتاهرت في وسط جبل يسمى قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب .الحميري، المصدر السابق، ص126.

[2] تازة: مدينة كبيرة أسسها الأفارقة القدماء على بعد نحو 5 أميال من الأطلس و تبعد تقريبا عن فاس بنحو 50ميلا و البحر المحيط 130ميل و المتوسط ب 7 أميال.حسن وزان، المصدر السابق ج1،ص.354

[3] أشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي، مقابل بجاية في البر .ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1،ص202.

[4] عبد الحميد حمودة، مرجع سابق، ص13.

[5] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر، ترجمة: حمادي الساحلي، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992،ص81 [5]

[6] مجانة: بإفريقية مدينة قديمة بينها و بين مرماجنة مرحلة كبيرة و هي مدينة صغيرة على سور تراب .الحميري، المصدر السابق، ص525.

[7] بلزمة:و هي حصن أولي في الشرق و هي في القرب منه و بمقربة من بلدة قسطنطينية و بينهما يومان .الحميري، المصدر نفسه، ص103.

[8] أوراس: هو جبل قريب من بغايا بإفريقية بينه و بين نقاوس ثلاث مراحل، و هو متصل بالسوس .الحميري، نفسه،ص65.

[9] الزاب: كورة صغيرة يقال لها ريغ كلمة بربرية معناها السبخة، كورة عظيمة وعليها بلاد واسعة وقرى متواطئة بتلمسان وسجلماسة، الحموي، المصدر السابق، ج3،ص124.

[10] الهادي روجي إدريس، المصدر نفسه،ص ص ص 84-85-89.

[11] احمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص11.

ومدينة تلمسان بلاد تازة من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل بلاد الساحلية إلى مدينة تنزل [1] وهي مدينة في أول الصحراء على طريق سجلماسة [2] .

– أما ابن سعيد المغربي 685هـ/1286م فيقسم المغرب إلى عدة أجزاء ويذكر أن تلمسان تقع في الجزء الأول من مراكش وفاس والأندلس ، أما المغرب الأوسط فيقع حسبه في الجزء الثاني وقاعدته بجاية، وهو يمتد شرقا حتى مدينة قسنطينة، أما مدينة بونة فهي حد سلطنة افريقية الحفصية على الساحل ومن مدن المغرب الوسط في هذا الجزء نذكر مستغانم وتنس والجزائر مزغنة [3].

3– المغرب الأقصى:

يقع في الركن الشمالي من القارة الإفريقية[4] ويعتبر امتداد المغرب الأوسط وهو يعرف اليوم باسم المملكة المغربية أو المغرب[5] يمتد من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شمالا وجبال درنة جنوبا ، وسمي بالمغرب الأقصى لأنه ابعد أقطار المغرب الثلاث [6] ويشمل خمس أقاليم هي: فاس[7]،مراكش[8]،وسوس[9]،و غيرها ن المناطق[10] .

---

[1] مجهول، الاستبصار في عجائب الأبصار، (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، تحقيق: سعد عبد الحميد زغلول الدار البيضاء، 1985، ص176

[2] أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ص77.

[3] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي،كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، مكتب تجاري بيروت، 1970 ص–ص 140–142.

[4] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين، ط1، مكتبة الخناجر، 1980، ص4.

[5] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص11

[6] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص13.

[7] فاس: مدينة عظيمة و هي قاعدة المغرب وهما مدينتان مقتربتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس.الحميري،المصدر السابق، ص434.

[8] مراكش: شمال أغمات وعلى 12 ميلا منها بداخل المغرب بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين .الحميري، المصدر نفسه، ص540.

[9] سوس: بلدة بخوزستان طولها 34 درجة .الحموي، المصدر السابق، ج3،ص280.

[10] عبد الحميد حسين حمودة،المرجع السابق،ص14.

ويرى أحد الباحثين أنه يشمل جبال الأطلس، ويضم كذلك سلسلة من السهول الساحلية بين الجبال وساحل المحيط الأطلسي[1].

لقد بنى الأدارسة العلويين مدينة فاس سنة 911هـ -806م، واتخذوها عاصمة لهم [2]، إلا أن عبد الله الشيعي نزل بجيوشه إلى ارض المغرب الأقصى سنة 305هـ -917م ولم تمضي هاته الفترة إلا حربا بعد حرب[3] ثم جاء المرابطون وبنوا مدينة مراكش سنة 463 هـ-1070م، لقد توسعت الدولة حتى وصلت إلى السودان، وقد نشطت حركة التجارة الداخلية والخارجية وكثرت الصادرات والواردات، وهذا بفضل تشجيع السلاطين والأمراء لها وبالأخص في عصر يوسف بن تاشفين [4].

كما نلاحظ حسن الوزان قسم المغرب إلى أربعة أقسام : مملكة مراكش سبعة أقاليم ومنها سوس وجزولة وغيرها، وكذلك مملكة فاس ضمت سبع أقاليم، أما مملكة تلمسان فضمت

ثلاث أقاليم هي الجزائر، تنس ،ومملكة تونس أربعة أقاليم هي بجاية وقسنطينة وغيرها.[5]

[1] حسين مؤنس،المرجع السابق،ص27.

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص11.

[3] حسن علي حسن،المرجع السابق،ص5.

[4] حمدي عبد المنعم حسين،التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية للنشر،1997، ص348 .

[5] حسن الوزان، المصدر السابق، ص164.

الفصل الأول

مؤلفات المرض والوباء مع التعريفات الاصطلاحية

المبحث الأول:مؤلفات المرض والوباء

المبحث الثاني: مفهوم المرض

المبحث الثالث:مفهوم الوباء

المبحث الأول: مؤلفات المرض والوباء في الغرب الإسلامي

مؤلفات المرض والوباء في الغرب الإسلامي:

لقد تنوعت وتعددت مؤلفات الغرب الإسلامي في فترة المرابطين والموحدين، خاصة التي تدرس الأمراض والأوبئة، ومنها :

1- سليمان بن حسان بن جلجل (384هـ/994م) يعد ابن جلجل طبيبا نباتيا ومؤرخا للعلوم الطبية، لمع اسمه في ولاية هشام المؤيد (366هـ-399هـ/976م-1008م) وخدمه بالطب وألف كتبا عديدة منها: "تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقيو ريدس" وهو مصنف يدور حول الحشائش، ولم تبق منه سوى قطعة محفوظة في المكتبة الوطنية بمدريد وهو من مصادر الزهراوي[1].

2- أبو بكر حامد بن سمحون (392هـ-1001م) كان من أعظم رجال الأندلس معرفة بالنبات وبالأدوية المفردة والمركبة، ومن مؤلفاته كتاب"جامع الأقوال القدماء والمحدثين في الأدوية المفردة"[2].

3- أبو سهل عيسى بن يحي المسيحي الجرجاني ت(401هـ-1010م) كتابه "رسالة في تحقيق أمر الوباء والاحتراز منه وإصلاحه إذا وقع" [3].

4- ابن رشد القرطبي الحفيد (520هـ-595هـ/1126-1198م) هو القاضي والفيلسوف والطبيب أبو الوليد محمد بن احمد ابن رشد، ولد بقرطبة عام (520هـ -1126م) ونشأ فيها، ومن

---

[1] محمد العربي الخطابي ، الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ص-ص 17-18.

[2] مجهول، المصدر نفسه، ص19.

[3] محمد أبطوي، دراسة الوباء وسبل التحرر منه، مجلة الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي،22 يونيو 2022، قطر، ص12.

مؤلفاته "كتاب الكليات" وكتاب المقالات الخمس الأولى من كتاب الأدوية المفردة" ومقالة في الترياق وغيرها[1].

5- محمد بن يوسف المزدغي الفاسي (655هـ-1257م) كتابه بعنوان "مقال إذا نزل الوباء في ارض قوم"[2]

6- ابن الخطيب الغرناطي هو لسان الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن سعيد بن الخطيب السلماني ولد بمدينة لوشا (713هـ/ 1313م)من أهم انجازاته "مقنعة السائل عن المرض الهائل" يؤكد فيه على أن مرض الطاعون ينتقل بالعدوى [3].

7- أبي جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان المالقي (763هـ/1361م) كتابه "في الطاعون" وقد ذكر في كتاب الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية[4].

8- صلاح الدين الخليل بن أبيك الصفدي (ت 764هـ /1362 م)مقامة في الوباء" ألفها حول وباء سنة 749هـ المعروف بالموت الأسود[5].

9- أبي عبد الله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتل الأسلمي البلياني من أهل مريبة المتوفى آخر سنة (764هـ/1362م) له كتاب "إصلاح النية في المسالة الطاعونية"[6].

10-أبي جعفر احمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي "خاتمة الأنصاري من أهل المرية " المتوفى سنة (770هـ/1363م) له كتاب "تحصيل الغرض القاصد في تفصيل المرض الوافد" تحدث

---

[1] نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا في القرون الوسطى 96هـ-897هـ/741م-1496م، ط1، دار الكتب العلمية،لبنان،1971، ص-ص 217-219.

[2] محمد الطويل،المرجع السابق،ص 12.

[3] نهاد عباس زينل، المرجع السابق،ص-ص244-246.

[4] ابن الخطيب السلماني الغرناطي،مقنعة السائل عن مرض الهائل، تح: حياة قارة، دار الأمان، الرباط،ص17.

[5] محمد ابطوي، المرجع السابق،ص12.

[6] ابن الخطيب، المصدر السابق،ص18.

فيه عن حقيقة الطاعون الظاهر بالمرية بتاريخ (749هـ/ 1348م) وقد رتب الكتاب على عشر مسائل في حقيقة وباء الطاعون والمسالة الثانية في أسباب الوباء القريبة والبعيدة وغيرها من المسائل[1].

11- تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي توفي (771هـ /1369م)كتابه بعنوان "جزء في الطاعون" وقد أودى الوباء بحياته[2].

12- ولي الدين محمد بن احمد بن إبراهيم الملوي العثماني المنفلوطي توفي (774هـ/1372م)"حل الحبا لارتفاع الوبا"[3].

13- أبي الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن هيدور الشادلي متوفى (816هـ/1413م) كتابه"المقالة الحكيمة في الأمراض الوبائية" وفيها يقول ابن الخطيب وضع ابن هيدورة هذه المقالة نموذجا مختصرا فيما قالته الحكماء ورسمته العلماء في الأمراض الوبائية عن فساد الهواء والأغذية في هذا الزمان وقت كيانه وإتيانه[4].

14- أبي عمر محمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المنصور القيسي المتوفى (888هـ/ أو 889 هـ/ 1483م أو 1484م)كتابه" وصية الناصح الأود في التحفظ من المرض الوافد إذا وفد"[5].

15- محمد الشقوري له كتاب "تقييد النصيحة" فقدت رسالته الشقوري تحقيق النبأ وصلنا منها ملخص تقييد النصيحة قدم فيه المؤلف كيفيات الوقاية من الطاعون [6].

---

[1] ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص-ص 18-19.

[2] محمد أطوي، المرجع السابق، ص12.

[3] محمد أطوي، المرجع نفسه،ص13.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق،ص24.

[5] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص26.

[6] محمد أبطري، المرجع السابق، ص13.

16- يوسف بن إسحاق بن بكلارش أواخر القرن (5هـ /626م) طبيب وصيدلي يهودي، من أهل الأندلس خدم أمراء بني هود في سرقسطة، وألف أبي جعفر احمد المستعين بالله ابن هود كتاب "المستعيني في الأدوية المفردة[1].

17- أبو الوليد القريلياني هو أبو الوليد محمد بن الحسين القريلياني الملقب بالشفرة أصله من قريليان ومن مؤلفاته كتاب "الاستقصاء والإبرام في علاجات الجراحات والأورام" محفوظ في مكتبة القرويين بفاس رقم 8/1285 ومحفوظ في الخزانة العامة بالرباط برقم 2668 ومحفوظ بالحسينية القصر الملكي في الرباط برقم1716،والكتاب من ثلاثة مقالات في الأورام والجراحات والأدوية المفردة المركبة المستعملة في علاج الأورام و الجراحات.[2]

[1] نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص22.

[2] نهاد عباس زينل، المرجع نفسه، ص ص ص 249 250 251

المبحث الثاني:تعريف المرض

تعريف المرض:

لغة: يقول ابن منظور بان المرض هو السقم البدني والدين جميعا كما يقال الصحة في البدن والدين جميعا[1]، أما عن الجوهري يؤيد ابن المنظور على انه هو السقم وقد مرض فلان وأمرضه الله وعين مريضة في فتور[2] وفي قاموس المحيط هو إظلام الطبعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها مرض فهو مرض ومريض ومارض، ج مراض ومرضى ومراضى أو المرض وبالفتح للقب خاصة، أو بالتحلي كاو كلاهما بالشك والنفاق والفتور[3] وفي محيط المحيط مرض الحيوان يمرض مرضى مرضا، أظلمة طبيعته بعد صفائها اعتدالها فهو مرض ومريض ومارض، ويقول هو فساد المزاج وإظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها والمرض فساد المزاج وقيل هو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويقابله الصحة، وقيل أيضا المرض بسكون الراء يختص بالنفس ويفتحها بالجسم، وكل ما خرج بالإنسان عن حد الصحة من علة ونفاق وشك وفتور وظلمة ونقصان، وتقصير في أمر[4] أن صاحب المعجم الوسيط فيقول:" هو كل مل خرج بالكائن الحي عن حد الصحة بالاعتدال من علة أو نفاق أو تقصير في أمر[5] كما هو خروج العضو عن هيئته أو طبيعته ما يسمى خروجا عن اعتدال الصحة[6] ويعرفه الخطابي أن المرض عند الأطباء عبارة عن هيئات غير طبيعية في البدن المانعة للأفعال إن تسير

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، 1919م، ج46، ص4181.

[2] أبو نصر إسماعيل ابن حمادة الجوهري، الصحيح تاج اللغة العربية، راجعه محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 1430هـ/2009م، ج1،ص 1074.

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص846.

[4] محمد الدين محمد ابن يعقوب فيروزي الابادي، القاموس المحيط، تح: انس محمد زكريا جابر، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 1525.

[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، ص260.

[6] ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تح: عبد الغنى عبد الخالق وآخرون، دار الفكر بيروت، ص04.

على مسارها الطبيعي[1]، وهو الخروج عن الوضع الطبيعي إلى وضع غير مستقر مخالف للصحة[2]. وقد عرفه الباحثين المسلمين على انه يكون فيها العضو في الجسم فاشلة جزئيا وكليا عن أداء وضيفته[3]، في حين يقول الرازي إن المرض هو الإنذارات المتعاقبة إذا ظهرت للأصحاء دلت على المرض، وما تظاهرة في المرضى،دلت على الصحة.

التعريف الاصطلاحي: هو هيئة غير طبيعية في جسم الإنسان يجب عنها بذات، آفة في الفعل وجوبا أو وليا وذلك أما سلوكا غير طبيعي، وأما تركيب غير طبيعي[4]. ويعرفه محمد كنعان على انه نقيض الصحة، يضعف أجهزة البدن فيخرجها على أداء مهامها الوظيفية كالعادة بصورة طبيعية[5]، ويذكر الباحث الغازي الشميري في كتابه الطبيب ابن زهر الأندلسي في كتاب التجريب أما ابن زهر فيقوا إن المرض له قطور وصيرورته ما يلي:"واعلم أيدك الله إن لجميع الأمراض أربعة أوقات، ابتداء وتزيد، وانتهاء، وانحطاط"[6].

إذا في الأخير نستخلص إن المرض يصيب جسم الإنسان فيشل حركته ويرهقها جزئيا أو كليا فيصبح في حالته الغير معتاد عليها.

---

[1] محمد العربي الخطابي ،المرجع السابق، ص579.

[2] إيمان ناري، الأمراض والأوبئة في الأندلس القرن الثاني هجري الثامن ميلادي إلى 08 ه إلى 14م.مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف تريكي فتيحة، جامعة ابن خلدون، جامعة تيارت، 2014-2015م، ص18.

[3] راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة أقرأ، القاهرة، ط1، 1430ه/2009مص73.

[4] أبي الحسن ابن علي ابن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420ه/1999م، ج1ص141.

[5] احمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، تق، محمد هيثم الخياط، دار النقاش، بيروت، ص845.

[6] جعفر يايوش وغازي الشماري، طبيب ابن الزهر الأندلسي رائد التجريب، دار الكتب العلمية، بيروت1439ه/2017م، ص249.

المبحث الثالث: تعريف الوباء

تعريف الوباء:

لغة: وبأ: الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمزة وقيل هو كل مرض عام[1] وجمع المقصور أوباء والجمع الممدود الأوبئة، وقد وبأة الأرض أي توبأ وبأ فهي موبوءة إذ كثر مرضها[2]، وجاء في معجم لغة الفقهاء: الوباء بفتح الواو والمرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس كالجذري والكوليرا وغيرها[3]

اصطلاحا: ويعرف الوباء على انه مرض يصيب الكثير من الناس في منطقة معينة دون غيرها، ويكون على غير المعتاد من الأمراض من حيث كثرة المصابين مع اشتراكهم في نفس المرض على غير المعتاد[4]، كما عرفه ابن الخطيب بقوله" هي الأمراض الحادة الشديدة التغير القريبة البحران والأمراض المفاجئة التي تأخذ فجأة وبغتة[5] وقد أطلق الوباء أيضا على الطاعون والأمراض المدمرة التي تصيب الجسم والتي ليس لها شفاء"[6]، ويضيف داوود الأنطاكي قائلا في تعريفه" هو تغير الهواء إلى الفساد"[7]

---

[1] ابن المنظور، مصدر سابق، ج55، ص4751.

[2] أبي نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري، المصدر السابق، ص1224.

[3] عامر محمد نزار جلعوط، فقه الأوبئة بيان لأهم الحكام الشرعية المتعلقة بأزمة كوفيد 19 نموذج مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، جامعة كاي، 2020، ص21.

[4] محمود الحاج قاسم محمد، البيئة والأوبئة في التراث الطبي العربي الإسلامي، العراق، ط1441،1هـ/2020م،ص23.

[5] أبي عبد الله محمد ابن عبد الله ابن الخطيب السليماني، مصدر سابق، ص38.

[6] عبد الله سنده، الطب المجرب والتداولي بالأعشاب من الأمراض الشائعة، دار المعرفة، لبنان، ط2، 1428هـ /2007م، ص 405.

[7] داوود عمر الأنطاكي، بغية المحتاج بالمجرب من العلاج، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، لبنان، 1415هـ/1995م، ص333.

الفرق بين الوباء والطاعون: الطاعون نوع من الوباء ويعرف عند اهل الطب بانه ورم رديء قاتل لما كان اطاعون ينشر في الوباء وفي البلاد عبر عنه بالوباء كما وباء طاعونا[1] وهناك من يعرفه على انه مادة مية سببه تلوث الهواء[2] والطاعون مرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة[3] والأبدان ويصيب الحوم الرخوة[4] كما انه هناك أمراض أخرى كانت تؤدي بحياة الناس بالهلاك، كالجذام يأتي من حيث الخطورة بعد الطاعون، وان لم يكن يقتل بنفس السرعة التي يقتل بها الطاعون[5] وقد كان مرض الجرب من الأمراض الخطيرة الناتج عن إكثار أكل الزيتون وغيره من الأطعمة الخشنة كما أن المصاب لا يمكنه التخلص منه[6] وللطاعون عدة أنواع فالأول يسمى بالطاعون العقدي أو الدملي أو الدبل ياي بمعنى الدماميل القاتلة، ويطلق عليه باللاتينية اسم boubonic وهو مشتق من bubon أي بمعنى الدبل، وهو عبارة عن خرجات نتنة تظهر في المغابن أما عن الثاني، فهو يسمى بالطاعون الراوي، وهو الصنف الذي أشار إليه ابن خلدون قائلا إذا كان الفساد قويا، الهواء وقع المرض في الراة وهذه هي الطواعين، فهو اشد أنواع فتكا بالناس على الإطلاق فلا يكاد يسلم منه احد فهو يفرق عروقه، فأما عن الصنف الثالث فهو يعرف عند الطب الحديث بالطاعون ألانتمائي ويطلق عليه اسم speticenit وتعني هذه العبارة انتنان دموي[7] ويقول الباحثين إن الطاعون هو الوباء وقد قال القاضي عياض أن الطاعون اخص من

---

[1] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص30.

[2] جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص147.

[3] محمد الدين أبي السعادات مبارك ابن محمد الجزري، أين الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: احمد زوا ومحمد الطناجي، ج03، المكتبة الإسلامية، ص 127.

[4] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص29.

[5] حسن بولقطيب، جوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحدين، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص56.

[6] محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص83.

[7] سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط، 588-927هـ/1192-1520م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط إشراف محمد الأمين بلغيث، 2009/2008 ، ص21-22.

الوباء، وان كل طاعون يصدق عليه الوباء لان الطاعون هي الخروج من الجسم، وتكون قاتلة انا الوباء فهو الأمراض العامة الواقعة في الأجساد[1].

[1] محمد المواق، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1،2007، ص 104.

الفصل الثاني:

الأمراض ومسبباتها واهم نتائجها

المبحث الأول: الأمراض المنتشرة بالغرب الإسلامي

المبحث الثاني: الأسباب المؤدية لحدوث الأمراض والأوبئة

المبحث الثالث:انعكاسات الأمراض على المجتمع المغربي

المبحث الأول: الأمراض المنتشرة بالغرب الإسلامي

مرض الخوانيق:

من أعراضه ضيق التنفس وبقاء الفم مفتوحا وصعوبة الابتلاع، بروز العينين وخروج اللسان وإذا ازداد الألم ربما تنتفخ الرقبة والوجه وسبب هذا المرض تقلبات الجو وشدة البرودة.[1]

النقرس:

هو مرض يصيب الأقدام إلا انه هناك من يرى انه يصعد إلى الفخذ ،حيث انه يبدأ من الأصابع وقد يبدأ من أسفل القدم [2]، انتشر هذا المرض عند الأفارقة ولم يصب منهم إلا القليل ومع بعض الرؤساء الذين يشربون الخمر ومن يكثر أكل الزيتون والأطعمة الخشنة التي لا تصلح [3] وقد أصيب به يحي بن يحي المعروف بابي بكر عندما ذهب إلى الأندلس[4]

داء العضال:

وهو مرض مزمن لا يشفى منه المريض مدى الحياة ، إلا بمشيئة الله ، فمن أعراضه أن لا ينطق ولا يبصر حتى انه لا يستطيع الحركة من أصيب به[5].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزيانيين، دراسة عمرانية،اجتماعية ثقافية، ج1،الجزائر، 2002، ص245.

[2] أحلام ملولي، آمنة بلعابد، الطب والأطباء في افريقية،184هـ/361هـ-800م/972م، مذكرة لنيل شهادة الماستر بتاريخ العصر الوسيط، إشراف عبد القادر مباركية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص11.

[3] الحسن محمد بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقية، تر: محمد حجي، محمد خيضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان ط2،ج1، 1983،ص83.

[4] أبي الوليد عبد بن محمد يوسف المعروف بابن الفرضي، متوفى 403هـ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط2، ج2 ،1408هـ-1988م، ص185.

[5] سمية مزدور، المرجع السابق ، ص141.

المعدة:

كان أهل المغرب يسمونه عن جهل مرض القلب، ويصاب الكثير منهم بالإسهال وأوجاع في الأمعاء، وهذا بسبب شرب الماء البارد[1]، كما يعتبر داء الهلاس، من أمراض المعدة الذي تمتنع فيه العضلة عن هضم الطعام فينتج عنه الم وعسر في البلع[2]، وقد تصيب المعدة ورم سببه مادة حارة أو باردة، فالحارة تكون إما دموية أو صفراوية[3] وقد يكون في كل المعدة وفي حرقة تحدث بسبب أكل الأغذية نيئة غليظة كالخبز والفطير أو الفواكه المجففة[4] وقد أصيب بها وتوفي جراءها محمد ابن إسحاق ابن إبراهيم بن ميسرة من قرطبة عام 389هـ[5] وقد توفي أيضا عبد المجيد والي اشبيلية مبطونا سنة (624هـ/1226م) [6] وأصيب أيضا بهذا المرض عبد الله بن يحي بن محمد بن إسحاق الأنصاري من أهل ليون[7] وأبو الطيب احمد ابن حسين بن محمد المهد والمسلبي[8].

[1] الحسن محمد بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص83.

[2] صديقي محمد، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين 5و7هـ/11و13م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه بالتاريخ الوسيط، إشراف عاشور يقمعون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي،2020-2021،ص84.

[3] ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، المصدر السابق، ص261-262.

[4] داوود عمر الأنطاكي ،المصدر السابق ،ص165

[5] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد شريفة، دار الثقافة،لبنان، ج1، ص261.

[6] ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، المصدر السابق، ص104.

[7] عبد السلام الهراس، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس،دار الفكر، لبنان ،ج2، 1415هـ-1995م، ص 261-262.

[8] ابن دحية ذي النسبي نابي الخطاب عمر بن حسن،المتوفى سنة 633هـ، المطرب من إشعار أهل المغرب،تح: إبراهيم الاباري،حامد عبد المجيد،دار العلم للمجتمع، لبنان، ص41-45.

الإفرنج:

المعروف بمرض الزهري انتقل إلى بلاد المغرب مع اليهود نظرا لإقامتهم علاقات غير شرعية[1]، أوجاعه مؤلمة ،ينتشر كثيرا في بلاد البربر غير أن هذا الداء لا يوجد في البوادي وجبال الأطلس ولا في نوميديا ولا ليبيا حتى انه لم يصب به احد من بلاد السودان ، فان أصيب به احد منها اضطر إلى تغيير المكان ويرجع أصله إلى الإفرنج لما طرد الدون فرديناند ملك اسبانيا اليهود إلى بلاد المغرب، فظهر فيها هذا الداء نتيجة الاتصال الجنسي بين الأشقياء المغاربة مع نساء اليهود.

داء الزرب:

أو ما يعرف بالإسهال الشديد من أصعب الأمراض ضرر بالأشخاص مهما اختلفت أعمارهم وأجناسهم وقد مرض به المقري أبو عبد الله[2] ومحمد بن محمد القرمزي التلمساني ن بسبب أن سرب نوعا من الشيوع يسمى بحب القبيل فأفرط عليه بالإسهال[3].

داء العيون:

ظهر في بلاد المغرب وهذا المرض لكنه لم يعرف مصدر هاته العلة ولا يمكن حصر أماكن تواجده، كما أنهم كانوا يأكلون الكلاب والجرذان وقلما وجد من أهلها الصحيح العينين بل أكثرهم عمش [4]

ومن أمراضها أيضا البرد يصيب جفن العين وينتج عنه رطوبة تتكاثف وتتجمد في باطن الجفن والشعير الذي يأتي على طرف الجفن شكله شكل الشعيرة وغيرها كالرمد[1]، ولم يسلم من هذا المرض

[1] عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص244.

[2] سمية مزدور، المرجع السابق، ص142.

[3] أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، تح:سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،ط1، 2008،ص234.

[4] الشريف الإدريسي المغرب وارض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبع أبريل البدن، 1863، ص61.

حتى الأطفال فمحمد بن وسيم بن سعدون الطفيلي كان أعمى وله ولد أصيب بالعمى بعد ولادته[2]، وقد توفي محمد ابن عبد المالك بن أيمن كان من أهل العلم وهو مكفوف البصر وقد رفض مالك ابن علي فكرة العلاج بالقدح بعد ما أضحت له الجنة خوفا من الحساب[3] ونجد أيضا أبو بكر يحي بن هنديل الشاعر كان يقدح عينيه[4].

أما سكان نوميديا فقد كانوا يفقدون أسنانهم بسبب أكلهم التمر على الدوام وينقص بصرهم لان هذه البلاد تعصف بها الرياح الشرقية التي تحمل الرمل والغبار فتتأثر بها العيون ويفقدون بصرهم[5].

الصداع والصرع:

كان يصيب الكثير من الناس حون حمى في بعض الأحيان[6] وهو الم في الرأس يكون ناتجا عن سوء مزاج ، والصرع مرض ينتج عنه أعصاب الرأس فيمنعها من الحس والحركة والانتصاب [7] كما انه توفي به عبد الله الناصر اثر أصابته بورم في الدماغ[8]

البرص:

هو مرض يتسبب في بياض الجلد ويكون مصحوبا بحكة وألم في المنطقة المصابة[1]، فلقد كان بمدينة سبتة رجل مبروص يصنع الأشربة ويبيعها للناس ،فسال احدهم مفتيا إذ كان يجوز بيع الرجل

---

[1] بهاء عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، دار الغبراء، ط1ن2014-1437، ص202.

[2] القاضي عياض بن موسى بن عياض، ترتيب المدارك وتغريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح:سعيد احمد عراب، مطبعة فضالة، ج6 ،1426-1981، ص 175-176.

[3] محمد حارث الخنشي، المصدر السابق،ص192.

[4] القاضي عياض بن موسى بن عياض،المصدر السابق ،ص293.

[5] الحسن محمد بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص84.

[6] الحسن محمد بن محمد الوزان الفاسي،المصدر نفسه، ص83.

[7] محمد البشير العامري، المرجع السابق، ص289.

[8] عبد الواحد المراكشي، توفي 247هـ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح:سعيد العريان، ص403.

المبروص الأشربة والمعاجين التي يصنعها أم يمتنع عن ذلك فأجابه لا يجب أن يمنع السبب فهو ابتلاء من الله يبيع ممن يأتيه ويستريح منه لحاجته[2].

الجذام:

يأتي من حيث الخطورة بعد الطاعون، وان لم يقتل بنفس السرعة التي كان يقتل بها الطاعون[3] وهو من الأمراض المعدية المزمنة بسبب ميكروبي وغير وراثي، كما كان يعتقد وما يتسبب به تدرن الجلد، وظهور العضلات وربما يتساقط الشعر، وتغلظ الأطراف، ويخرج الدم من المنخرين وينتقل بالرذاذ أو الخدوش الجلدية، ويتبعه بحة في الصوت وضيق في النفس[4].

والجذام من الداء المعروف لتجذم الأصابع وتقطعها،[5] ونظرا لخطورته اتخذت الدولة الموحدية الإجراءات الوقاية لسلامة البقية حيث تم عزل المجذومين للوقاية من انتشار المرض، وقد كان أهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيبونها وهم يسمنونها فيزعمون أن لحمها يأتي ألذ اللحوم، ولا يجذم احد من بلاد الجريد[6] ولتفادي انتشار العدوى فتح الإدريسي أسوار ووضع أبواب وفي أحد الأبواب اسمه جراوة خارج مدينة فاس، وعزل المرض لتكون روائحهم تحت الريح الغربية، كي لا تتأثر المناطق الأخرى[7].

---

[1] محمد البشير العامري، المرجع السابق، ص293.

[2] احمد بن محمد بن رشد،فتاوى ابن رشد،تح:المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي لبنان، ج1، ط1، 1987 ص1061.1062.

[3] حسن بولقطيب، المرجع السابق، ص56.

[4] عبد الله سنده، المرجع السابق،ص114.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ص578.

[6] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح:سعد زغلول عبد الحميد، دار المغربية، الدار البيضاء، د.ط،1985، ص160.

[7] عبد الواحد المراكشي،البيان المغرب، قسم الموحدين، ص24-25.

كما أنشأت في مراكش[1] وقد قام ابن الناصر الأموي بإبعادهم عن قرطبة بشرائه أحباس ونفيهم إليها[2] لأنه مرض معدي ويصيب الجلد فيخشنه أو ينعمه وقد يصيب الأعصاب ويسبب شللا أو عمى[3]فمن أصيب بعلته لزم بيته إلى أن مات[4]، فلقد ورد في فتوى لابن رشد الحفيد انه عندما أصيب أمام احد مساجد مدينة مرسية بشرق الأندلس كره الناس أن يصلي بهم، وطالبوه بتغييرهم للإمام أخر[5]

أمراض سد الكبد:

إلى جانب اللأمراض السالفة الذكر،مرض سد الكبد فهذه الأخيرة هي بذاتها عضو رئيسي له تأثير عظيم وأفعال جسيمة[6] وقد تحدث السدد في الكبد من الأشياء الكثيرة منها: أن يتخثر الدم في الكبد فلا يجري ويرسب في المجرى فيفسدها بغلظه[7] كما أن غشاء الكبد يتمدد نتيجة الرياح فيكون الم لا يمكن تحمله[8]

كما يرجع سبب هذا المرض إلى الإكثار من شرب الخمر خاصة طبقة الأمراء والحكام كنتيجة لانغماسهم في حياة اللهو والترف[9]

[1] ابن الزيات، المصدر السابق، ص312.

[2] عياض موسى بن عياض، ترتيب المدار وتقريب المسالك، ج6، المصدر السابق، ص87.

[3] ابي بكر محمد بن زكريا الرازي، تق: عبد اللطيف محمد العبدّ، أخلاق في الطب، دار التراث، القاهرة، ط1397،1هـ-1977م، ص 26-27.

[4] ابن الفرضي،، المصدر السابق ،ص383.

[5] أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي المالكي،المصدر السابق، ص883-884.

[6] إيمان ناري، المرجع السابق، ص24.

[7] الأنطاكي، المصدر السابق، ص178.

[8] إيمان ناري، المرجع السابق، ص24.

[9] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص314.

أمراض الكلى والمثانة:

قد يتسبب في أوجاع المثانة مادة غليظة وسوء هضم المعدة والكبد حيث يؤدي إلى أوجاع في الظهر، واحتباس في البطن، وانحصار البول[1] وبوجود الحصى في الكلى والمثانة[2] ، فالحصى في الكلى والمثانة مختلفان فكل منها اشد واصل من الأخرى، وتكسب هذه العلة بالأغذية الفاسدة بالأكل والشرب[3]، ما يؤثر في رسوب البول[4] أما أنه يوجد ما يدعى جرب المثانة يؤدي إلى حرقة[5] وكان هذا المرض منتشرا في الأندلس خاصة ما عانته من الكوارث الطبيعية وغارات الجراد ومن ذلك ظاهرة المجاعة التي تعرضت لها قرطبة سنة 526هـ 1331م[6] والجفاف التي عانته عام 565هـ/1169م، مما أدى إلى نقص الغذاء وغلاء الأسعار وذلك لقول ابن القطان " إشتدت المجاعة و والوباء وزاد عدد الموتى، وبلغ من القمح 15 دينار"[7]نم فالكلى تصيبها قروح تنحدر مادتها وتأثر على المثانة ويصيبها أيضا جرب وهو عبارة عن بثور صغار تظهر على الكلية[8]

وباء الطاعون:

هو ورم حاد خبيث يقتل من ساعة أو ساعتين وربما طال يوم أو يومين ويكون أكثر ذلك خلف الأذنين وأكثر ما يكون في أوقات الوباء وهو منقول متعاف عند الأطباء والطواعين بالجمع.

---

[1] الأنطاكي، المصدر السابق، ص226.

[2]الأنطاكي، المصدر نفسه، ص228.

[3] إيمان ناري، المرجع السابق، ص177.

[4] الأنطاكي، المصدر السابق، ص288.

[5] الأنطاكي، المصدر نفسه، ص230.

[6] ابو محمد حسن علي ابن عبد الملك الكتاني، ابن القطاني المراكشي، نظم الجمال في ترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تح: محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي، لبنانن 226.

[7] ابن صاحب الصلات، المصدر السابق، ص311.

[8] ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص226.

أورام وخرجات مسمومة تقتل سريعة من ظهرت به[1] وهو أيضا ورم رديئ يقتل ويخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويحدث في ثلاث أماكن في الإبط وراء الأذن والأرنية وفي اللحوم الرخوة فكل طاعون وليس كل وباء طاعون، وكذلك هو قروح وأورام[2] وهناك من يعرفه على انه مادة سمية بسبب تلوث الهواء[3] حيث هو السبب التام والعلة الفاعلة ففساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة لغلبة إحدى الكيفيات كالعفونة والنتن والسمنة[4] كما ارتبطت بأسباب أخرى وذلك من المجاعة، الجفاف، لإحتباس الغيث فيسبب هذا الأخير نقص الغذاء وغلاء الأسعار[5] وفي سنة (571هـ 1175م)توفي على إثره الشيخ الموحدي أبي حفص الهنتاتي وهو جد الحفصيين ، وهو عائد من الأندلس[6].

وحدثت سنة (610هـ 1213م) الطاعون ساد بالمغرب والأندلس[7] اما ابن خلدون فينظر إلى الوباء انه حدث مسه شخصيا إذ هتك بوالديه واغلب شيوخه في مسيرته العلمية[8] ذلك أن سكان البلدان اغير المتأثرة بالوباء كانو يمنعون سكان المناطق التي بها الوباء من الدخول إلى بلدانه خوفا من انتقال العدوة نظرا لكثرة الضحايا الذين كانت تخلفهم الطواعين بالإضافة إلى ما كان ينتج عنها من خوف جماعي، لأنهم آخذو نظرة انه يخلف عدد كبير من القتلى[9].

---

[1] مجهول، المصدر السابق،ص563

[2] . ابن القيم الجوزية ،المصدر السابق،ص29-30

[3] جلال الدين السيوطي ،المصدر السابق،ص147.

[4] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق،ص31.

[5] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح:كولان اليقى بروقنسال، دار الثقافة، لبنان،ج2 ، ص199.

[6] حسن بولقطيب ،المرجع السابق، ص52.

[7] علي ابن ابي زرع الفاسي، الذخيرة المنسية في تاريخ الدولة المرينية، ص49

[8] عبد الرحمان ابن محمد االحضرمي الاشبيلي، رحلة ابن خلدون، تح: محمد ابن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1425هـ/م، ص64-52004

[9] حسن بولقطيب، المرجع السابق ، ص52.

في حديث انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسوها فلا يقربها لكن الدجال قال ولا الطاعون إنشاء الله".

ولو كان الوباء هو الطاعون المتعارض لحديثان لا يتعارض[1] وفي سنة (69هـ -688م) وقع طاعون جارف وكان معظم ذلك بالبصرة وكان ذلك في ثلاث ايام[2] في شوال سنة(87 هـ-706م) ثم طاعون سنة(131هـ -748م) في رجب.

كان طاعون جوستينيان في القرن (6هـ/627م)الحوض المتوسطي ليعود من جديد في القرن(14هـ/635م-749هـ 134م)وقد عرف بتسميات مختلفة منها الأكبر والأسود، الموت الأسود، النشر الأسود، تفشى هذا الوباء في بلاد المغرب مخلفا الكثير من الضحايا وقد عاصره ابن خلدون فوصفه وصفا دقيقا: "نزل العمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف، ولا شك أن سكان المغرب الأوسط قد تأثرو به مثل غيرهم من سكان البلاد المغربية ومن بين هذه الأمراض أيضا نذكر الطاعون الأسود 750هـ- 781هـ/1349- 1380م، انتشر في عهد السلطان الزيادي أبو سعيد عثمان الثاني 750هـ /1347م فقضى على خلق كثير من الناس كما توفي فيه عالم تلمسان المعروف بابن الإمام أبو موسى عيسى بمسقط رأسه وغيره من العلماء والأهالي[3]

[1] عامر محمد، نزار جلعوط، المرجع السابق، ص25.

[2] عامر محمد، نزار جلعوط ،المرجع نفسه، ص28.

[3] خالد بلعربي، المجاعات والاوبئة في العهد الزياني، 698هـ - 845هـ/ 1299-1442م، العدد الرابع، الجزائر، يوليو 2009، ص23.

المبحث الثاني:الأسباب المؤدية لحدوث الأمراض والأوبئة

انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي العديد من الأمراض والأوبئة والتي كان لها اثر بالغ على البنية الديموغرافية والاقتصادية للمجتمع، والذي كان يرى فيها غموض في فهم أسبابها وكيفية انتشارها، وقد تعددت أسبابها والتي يمكن حصرها على النحو التالي:

فساد الهواء والماء:

أن من بين الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الأمراض هو فساد الهواء إذ يقول ابن الخطيب في هذا الصدد:" أن سبب المرض يكون من فساد الأغذية، ويكون منهما معا، و الطامة الكبرى"[1]، وقد يعود فساد الهواء إلى جملة من العوامل منها: بفعل الرطوبة،والحرارة الزائدتين وكثرة التعفن والى انعدام شروط النظافة في بعض مدن التعفن في المغرب الاوسط خصوصا في تلمسان في العهد الزياني، فقد كانت الطرقات تعج بالازبال وجبف الحيوانات [2]، كما أن مخالطة الهواء لابخرة حارة يابسة متعفنة، كذلك التي تخرج من مطامير الطعام التي يطول اختزانها، أو الهواء المتصاعد من الابار التي يموت فيها الحيوانات، اضافة إلى ابخرة وروائح اجساد الموتى المتعفنة تفسد الهواء[3]لان فساد الهواء في نظر الأطباء يمثل العامل الاساسي المسؤول عن حدوث الأمراض وانتشارها، باعتبار أن الناس يشتركون جميعا في استنشاقه، فاذا ماكان الهواء فاسدا ستنتقل العدوى وتنتشر بينهم لامحالة،وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:... فساد الهواء بكثرة العمران مايخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة،واذا فسد الهواء هو

[1] ابن الخطيب، مقنعة السائل،المصدر السابق،ص25.

[2] مزدور سمية،المرجع السابق،ص118.

[3] احمد صالح محمد عبد الغني،مقالة دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين،مجلة دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس،كلية الآداب،جامعة حلوان،ص4

غذاء الروح الحيواني...فيسري الفساد إلى مزاجه، فاذا كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة،وهده هي الطواعين...[1].

ويتعفن الهواء أيضا إذا كانت السنة الربيعية فيؤثر ذلك في الحيوان والنبات والإنسان على حد سواء[2]ولعل هبوب الرياح الشمالية وسقوط الأمطار في فصل الصيف (في شهر جويلية و اوت) يفسد الهواء ويعفنه، فتحدث بذلك أمراض خصوصا الحمى الوبائية[3] وتكون خطيرة ولا ينجو منها إلا القليل.

كما أن هناك بعض المدن التي بها مياه فاسدة بالمغرب الأوسط وهما مدينتي تنس ومرسى الخرز، فمدينة تنس مياهها[4] غير صالحة للشرب (رديئة) ، اذ يصفها احد الشعراء:

وماؤها من فج ما خصت به نجس على ترب نجس[5]

وكذلك مرسى الخرز فماؤها فاسد أيضا، لان مصدر شرب أهلها كان من بئر تعرف ببئر الأرزاق، ويقال عن فساد مياهها مثلا شعبيا يتداوله اهلها، فيقولون:

"طعنة بمرزاق خير من شربة من بئر الأرزاق"[6]

المجاعات:

تعتبر المجاعات من المسببات الأمراض والأوبئة ، فهي تتسبب في احتلال الجسم وبذلك تحدث خسائر بشرية كبيرة.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون،العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، مراجعة: سهيل زكار،دار الفكر للطباعة والنشر،ج1، ص376.

[2] داوود عمر الأنطاكي ، المصدر السابق،ص333.

[3] . حسن الوزان،المصدر السابق،ج1،ص79.

[4] سمية مزدور،المرجع السابق،ص119.

[5] البكري،المصدر السابق،ص63.

[6] البكري،المصدر نفسه،ص55.

فقد وقعت فتن ببجاية وانتهت خيراتها وثرواتها حتى انه عم الفقر بين الناس بسبب غلاء الأسعار وحلت بها المجاعة واشتد الوباء وكثر الموت ولم يسلم منها لا الإنسان ولا الحيوان[1] ففي سنة 379هـ كانت المجاعة شديدة بالمغرب وافريقية والأندلس دامت ثلاث سنوات فكان المنصور كل يوم بقرطبة من بداية المجاعة إلى نهايتها يقسم الخبز على الضعفاء كل يوم كما كان له من المآثر والرفق بالمسلمين وإطعام الفقراء ما لم يكن لملك قبله [2] ثم عادت مجاعة أخرى وضربت افريقية والأندلس والمغرب وذلك في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

ودامت ثلاث سنوات أيضا من سنة تسعة وسبعين إلى سنة إحدى وثمانين[3] ومن هنا بدأت المجاعات وارتفعت الأسعار والقحط وكثرت الفتن والجراد على كل البلاد [4] نتج عنها تراجع في مختلف مجالات الزراعية والاقتصادية والغذائية واحتكار الحبوب والمنتجات من قبل التجار للرفع من أثمانها[5] حتى وصل سعر القمح تسعين دينارا والدقيق أربع أوراق بدرهم واللحم خمسين أوراق بدرهم وغيرها...[6]

– ولقد كانت بلاد المغرب بحواضرها التي شهدت ارتفاعا للأسعار نتيجة لكثرة الفتن ونقص الأمطار في تلك الأقطار بسبب عدم الحماة والأنهار واشتعلت بها الفتن حتى اشتدت حالتهم وزادت أوجاعهم وقد كان الهواء يتغير بسبب عفن الأجساد والتي كانت تخلفها هاته المجاعات من ضحايا [7]

[1] ابن العذارى المراكشي،البيان المغرب،قسم الموحدين، المصدر السابق ، ص-ص 181-182.

[2] مجهول،تاريخ الأندلس ، المصدر السابق،ص 223.

[3] ابن أبي زرع الفاسي،الأنيس المطرب، المصدر السابق،ص 116.

[4] ابن أبي زرع الفاسي،الذخيرة السنية،المصدر السابق،ص54.

[5] حسين بولقطيب،المرجع السابق،ص.ص-64.64.

[6] ابن أبي زرع الفاسي،الأنيس المطرب، المصدر السابق،ص 277.

[7] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب،قسم الموحدين،ص351.

وتبعتها الأمراض كلما حدثت مجاعة، ففي عام 520هـ-1126م أصابت المغرب مجاعة [1]ن كذلك في سنة 526هـ-1113م حدثت مجاعة، وكانت بها خسائر معتبرة ومنذ أزيد من خمسين سنة وقعت مجاعة بالمغرب وكانت حدتها إلى مدينة فاس [2].

الجفاف والقحط:

لقد توالت على بلاد المغرب والأندلس موجات قحط، اذ يذكر صاحب الأنيس المطرب انه سنة (381هـ-991م) كانت المياه جافة كثيرا ببلاد المغرب والأندلس وافريقية جفت من اجله المياه جفوفا كثيرة[3]

وأيضا في سنة(411هـ-1020م) اشتدت أزمة القحط والجفاف من تيهرت إلى سجلماسة [4]

وفي سنة(616هـ-1219م) تناهى الحال في غلاء الأسعار وكان ابتداؤه في سنتين متقدمتين لهذه السنة المؤرخة وأما السنة التي سبقت عنها فكانت قبائل المصامدة تسميتها سنة قليل [5].

كما عقبتها أيضا سنة (617هـ-1220م)مجاعة كبيرة اشتدت وطأتها على السكان وتسببت في العديد من الضحايا في المدن والقرى، حتى وصفها صاحب روض القرطاس بالمجاعة العظمى بينما كانت المغرب والأندلس في السابق تمتاز بخيرات كثيرة ووفرة المياه[6] وفي الصراع الموحدي المريني ، تجددت المجاعات والقحط وارتفعت الأسعار في كل من المغرب والأندلس خلال القرن السابع هجري، كما المن القحط بمراكش عام(620هـ-1223م).[7]

---

[1] عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية،مرجع سابق،ص19.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي،المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص 201.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب،المصدر السابق،116.

[4] ابن أبي زرع الفاسبي، المصدر السابق،ص74.

[5] ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص.ص-266.267.

[6] الإدريسي،المصدر السابق،ص. ص-60.82.

[7]عبد الهادي البياض ،المرجع السابق ،ص27

الفيضانات:

هو طغيان النهر واندفاعه حيث ترفعه الأمطار والسيول أو يقال عنه درع فيوض نهر كثير الفيضان [1]

ففي سنة(381هـ-991م) جاء بوادي سلجماسة سيل عظيم لم يعهد مثله فلم ير بتلك الأرض كلها في تلك السنة مطر فعجب الناس منه[2] وقد شهدت مراكش مطرا وابلا سنة (524هـ-1130م)حيث نتج عنها سيول جارفة خربت المحاصيل وجرفت التربة، فقد خلفت خسائر بشرية وحيوانية وكان السيل عظيم بطنجة[3] وبعد ثلاث سنوات من هذه الكارثة شهدت المنطقة الوسطى الشمالية المغرب كوارث طوفانية زادت حدتها من اندلاع الرياح العاصفية وتزامن ذلك مع حروب وصراع المرابطين مع الموحدين[4]

كما حدث في طنجة سنة (532هـ-1137م) سيل عظيم دمر الدور والجسور وتسبب في هلاك خلق عظيم من الناس والحيوانات أيضا[5].

كما أن زيادة الأمطار من الحد المعتاد ينجم عنه سيول أدت إلى غرق الأراضي الزراعية وارتفاع منسوب المياه في الأنهار وقد تميزت بلاد المغرب والأندلس بكثرة أنهارها وأوديتها التي توجد في العديد من المدن وخاصة المغرب الأقصى كنهر تانسفيث ونهر نكور ونهر بورفة وزيز وغيرهم[6].

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المصدر السابق ،ص 708.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص116.

[3] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص16.

[4] عبد الهادي البياض، المرجع نفسه، ص47.

[5] عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540/1056-1145، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: أحمد شريفي،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،الجزائر،2008-2009،ص276.

[6] محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، ص.ص305.540.577.578.

فإذا كانت السماء لا تمطر لسنتين ويسود القحط فإنما تجود في سنتين أخرى فتتسبب فيضانات ما ينتج عنها تحطيم الجسور والقناطر وأغرقت المساكن وإتلاف المحاصيل بسبب ارتفاع منسوب المياه [1] ولم تكن بلاد الأندلس هي الأخرى معرفة بكثرة أزهارها وأدويتها التي تشتق العديد من المدن وتلك الأزهار تمتلئ بالمياه في فصل الشتاء خاصة منها بلنسية والمرية وشلب[2] وقد شهدت قرطبة أمطار كثيفة حتى بلغ الماء تحت القنطرة [3] لذا اشتغل المرابطون في عهد علي بن يوسف هاته الأمطار ببناء سدود تسقى منها البساتين فاستفاد منها أهل مراكش كما انه صنع وبنى عليه قنطرة عجيبة[4].

أما جائحة الثلج فباعتبارها من الجوائح المائية أيضا إلا أنها لم تسبب في حدوث مجاعات ، فالثلج الذي نزل بتلمسان في ق9هـ-15م قد نتج عنه خسائر عمرانية واقتصادية والتي تمثلت في انهدام الديار وإتلاف الزروع والحيوان، كما أن تراكمه وكثرته يعيق الحركة والتنقل فهو يؤثر على سير القوافل[5].

[1] جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين،9-10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص455.

[2] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المصدر السابق ،ص-ص.166-167

[3] الإدريسي،المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ابريل،ليدن،1863،ص212.

[4] الإدريسي،المصدر نفسه ،ص69.

[5] سمية مزدور، ، المرجع السابق، ص116.

الزلازل:

– تعتبر الزلازل من الكوارث التي قلما تحدث وخاصة في بلاد المغرب والأندلس وهذا راجع لبعد المنطقة عن خط الزلزال [1] ففي سنة (472هـ- 1079م)ضرب زلزال عظيم المغرب بحيث انه هدم البيوت ومات فيه ناس كثر تحت الأنقاض، ووقعت الصوامع والمنارات فلا زالت في كل مرة تحدث[2] ويذكر محمد المغراوي انه في سنة(600هـ/1204م) لم تعرف من الأزمات الطبيعية سوى الزلزلة العظيمة التي عمت بلاد المشرق وحوض البحر الأبيض المتوسط وبلغت مدينة سبتة ببلاد المغرب لكن المصادر لم تتحدث عن نتائجها التي يبدو أنها كانت ضعيفة في المنطقة [3] ويذكر المراكشي انه:" وقعت زلزلة عظيمة في بلاد المغرب اهتزت الأرض بها بمن عليها[4]" كما ضرب مدينة تونس سنة (605هـ/1208م)وعاد ليضرب مدينة العرائش سنة (672هـ/1274م) والغالب أن مركزهم كان بحريا [5] ويذكر صاحب الذخيرة السنية لابن أبي زرع أن تونس زلزلت سبع مرات في يوم واحد حتى تهدمت المباني [6] .

[1] نسيبة غرابي،الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الاقتصادية والديموغرافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط(87هـ/1413م)، مذكرة شهادة ماستر، إشراف:مفتاح خلفات،جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2015-2016،ص19.

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ، المصدر السابق ،ص168

[3] محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط،ط2006،1،ص165

[4] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،قسم الموحدين ،ص402.

[5] عبد الهادي البياض، المرجع السابق،ص77.

[6] علي ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية ،المصدر السابق ،ص44.

الجراد:

يعتبر الجراد السبب الثاني من أسباب القحط فاذا حلت على الأراضي أكلت الأخضر واليابس[1] فقد كانت الآفات الحشرية تتسبب هي الأخرى في حدوث المجاعات والأمراض ومنها الجراد الذي كان يكسح بلاد المغرب وبشكل مستمر والذي كان لا يترك وراءه إلا الأغصان اليابسة فقد ذكر علماء الزراعة والأغذية أن اخطر أنواع الجراد الصحراوي [2] كما داهم الجراد بلاد الأندلس سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة،فصرح بها وكان جله وأكثره بقرطبة حتى كثر به الأذى وعظم به البلاء فابرز المنصور الأموال للناس وأمرهم بجمعه وعقره وجعل وظيفة كل احد وجعل له سوقا لبيعه وبقى الجراد ثلاث سنين من سنة381هـ-إلى 383هـ[3] وقد تداولت أسرابه على المزارع بلاد المغرب عام(617هـ/1220م) أكل الثمار وشهدت المغرب غلاء الأسعار [4] بسبب هجماته [5] وفي المناطق التي كثر بها كوجبات غذائية على الرغم من انه يهدد صحة الإنسان، إذ يحرق الدم وينجم عنه آفات كثيرة[6] .

كما داهم الجراد بلاد المغرب سنة(624هـ/1128م) فأتى على المحاصيل بجميع أنواعها فارتفع سعر القمح ومختلف المواد الغذائية الأخرى [7] ويذكر صاحب نظم الجمان انه اشتد الوباء والجوع بقرطبة وكثر الموت وبلغ سعر القمح خمسة عشر دينار أو أكثر[8] ، حتى أمر واليها الناس بالخروج

---

[1] محمد أمين البزاز،تاريخ الأوبئة والمجاعات في القرنين 18و19هـ، دار النجاح،الرباط،1992،ص34.

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق ،ص21.

[3] ابن أبي زرع الفاسي،الأنيس المطرب،المصدر السابق،ص115.

[4] عبد الهادي البياض،المرجع السابق،ص65.

[5] حسن بولقطيب ، المرجع السابق ،ص63.

[6] حسن بولقطيب، المرجع نفسه ،ص67.

[7] محمد الحبيب بن خوجة،الجراد بين الدراسات الحديثة وبين التصورات الموروثة، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية،الرباطّ،1989،ص61.

[8] ابن القطان المراكشي، الإسلامي ،المصدر السابق ،ص226.

لمواجهتها [1] ، ويشير صاحب كتاب المعيار انه سألوا بعض الشيوخ انه لو أكل الجراد الزرع الأرض فأجابوا انه لو جاء الجراد وقت الحرث وعلم الناس أنهم لو زرعوا لأكل الجراد محاصيلهم وتوقفوا عن ذلك حيث انه يبيض في الأرض فهو يمثل الدودة بأكل الغلة[2] ، فهي تكتسح حقول إذا رعت أيام الربيع ارض طيبة التربة رخوة يصل بيضها حتى مائة بيضة [3] ، فقد أثرت سلبا على من يكتري أرضه باعتباره سببا مباشرا في إتلاف المحاصيل [4].

[1] ابن القطان المراكشي، المصدر نفسه،ص242.

[2] أبي العباس احمد بن يحي الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب، عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،نح: محمد حجي،ج8،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1401هـ-1981م، ص164.

[3] عبد الهادي البياض،المرجع السابق،ص64-65.

[4] عبد الهادي البياض،المرجع نفسه،ص 65.

المبحث الثالث: انعكاسات الأمراض على المجتمع المغربي

انعكاسات الأمراض والأوبئة:

– لقد خلفت الأمراض والأوبئة انعكاسات ونتائج على مجتمع المغرب الإسلامي تمثلت في الهجرة فرارا وهربا إلى المناطق السليمة وأيضا في الوفيات التي مست مختلف طبقات المغرب على حد سواء.

1- الهجرة:

فالهجرة تكون إما اختيارية بمحض الإرادة والتي في الغالب يميزها الطابع التجاري أو الثقافي، كما تكون الهجرة البشرية اضطرارية تعود إلى الكوارث الطبيعية والأوبئة على سكان المنطقة[1]، إذ يذكر مؤلف مجهول في هذا الصدد قائلا: وكانت المجاعة والوباء في سنة (189هـ-804م)بافريقية والمغرب والأندلس ذهب فيها ثلثا الناس[2] ،فإذا كانت ميزت القرن (7 هـ -628م) الكوارث الطبيعية في المغرب والأندلس فان القرن (8هـ -629م)ميزته الأوبئة ، وقد كان لها دور في إرغام إنسان المغرب على الهجرة والفرار كموقف يثبت رغبته على البقاء ومصارعة الموت البطيء بشتى الوسائل بما في ذلك الفرار والهجرة سواء كانت العفوية أو المنظمة[3]، وبالنسبة للمجاعات أمدنا ابن عذارى بنص مهم يكشف دور المجاعة (534هـ-1139م)في هجرة المغاربة الجماعية إلى الأندلس حين وصفها بقوله:" وفي هذه السنة انجلى أهل المغرب انجلاء عظيما إلى الأندلس"[4] وكان أبو حفص عمر ابن

---

[1] عبد الهادي البياض ،المرجع السابق ،ص116.

[2] مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس،تح: عبد القادر بوباية،دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1،2007،ص 180.

[3] عبد الهادي البياض، المرجع السابق،ص 128.

[4] ابن عذارى، البيان المغرب،قسم الموحدين ،المصدر السابق ،ص 98-99.

معاذ الصنهاجي يجمع الناس في مجاعة خمسة وثلاثين وخمسمائة من مساكين فكان يقوم بمساعدتهم وينفق عليهم مما يصطاد من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس[1].

– فبعد أن عصفت بهم مسبغة (536هـ/1141م) ضاقت الأرض بمتعسها على المسكين وسادت بعطفي شرقيها وغربيها على الفقراء والمحتاجين[2] ،ومما يؤكد العلاقة الواضحة بين الكوارث الطبيعية والأوبئة في إجبار الناجين من الهلاك والموت على الهروب من المدن إلى اتجاهات وجهولة سليمة وآمنة[3].

فكان شمال المغرب تحت وطأة مجاعة عاتية زادت من تفاقم موجة النزوح الفردي والجماعي باتجاه المجهول[4]

– ولاربما كانت المناطق الصحراوية الوحيدة التي لم تسرب إليها العدوى وهذا راجع إلى مناخها الحار وقد شكلت مستودعا بشريا يعوض الفراغ السكاني الذي أحدثته الأمراض والأوبئة[5].

– يمكن القول أن الهجرة والهرب من الأمراض والأوبئة كان الملجأ الوحيد الذي اعتمده سكان المغرب والناس عامة لنجاة بأنفسهم من الموت المحتم .

---

[1] أبو يعقوب يوسف بن يحي الشاذلي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار العباس السيتي، تح: احمد توفيق،منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997، ص 1836.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش،المرجع السابق، ص 201.

[3] بختة خليلي، الفقر بالمغرب الإسلامي مابين القرنين السابع والتاسع هجريين (ق 13-15م) واقعه وأثاره، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في طور التاريخ الوسيط، إشراف بوداود عبيد، جامعة مصطفى اسطنبولي،بسكرة،2015-2016، ص391.

[4] عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص128.

[5] عبد الهادي البياض، المرجع نفسه، ص129.

الوفيات:

– مما هو معروف أن الموت لا يفرق بين الغني والفقير إلى أن الظروف المعيشية التي تميز الإنسان الغني عن الفقير كان لها تأثير على نسبة الوفيات من حيث سوء التغذية ومحدودية إمكانيتهم وعدم تمكنهم من العلاج.

– وان الانعكاسات الديموغرافية لازمة الوفيات جراء الأمراض والأوبئة كانت مهولة إذ يذكر لنا ابن عبدون التجيبي أن الناس في اشبيلية كانوا يدفنون بعضهم على بعض وهذا في عام الجوع حتى ضاقت بهم[1]، فقد حدث وباء مراكش سنة(571هـ-1176م) وردت أصداؤه في العديد من المصادر فقد أشارت إليه كتب التاريخ وأيضا كتب التراجم التي سجلت وفاة العديد من العلماء وأعلام المغرب والأندلس [2] وقد مات بهذا الطاعون عدد من أسرة الخلافة ومات فيه عبد المؤمن السيد أبو عمران ثم أخوه السيد أبو سعيد ثم أخوهما السيد أبو زكريا وصاحب بجاية والسيخ أبو حفص عمر بن يحي الهنتاني جد الملوك الحفصيين...".

– إضافة إلى ذلك عدد ممن كانوا يخدمون في قصور الأمراء والذين بلغ عددهم ثلاثين شخصا يوميا.[3]

وكان يموت في كل يوم في ديارهم ثلاثون شخصا حتى انه قد مات الكثير منهم ودام هذا الطاعون بقية سنة ثلاثة وسبعين، اشتد الوباء في تونس حتى انه وصل عدد الموتى إلى أربعة عشر شخصا في اليوم[4]، وذكر ابن أبي زرع الفاسي انه كان في بلاد الأندلس والمغرب وباء عظيم مع غلاء

---

[1] محمد بن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب،تج: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للثار الشرقية، القاهرة،مج1955،2،ص29.

[2] محمد المغراوي،الموحدون وأزمات المجتمع،جذور للنشر، ط2006،1،ص-ص 161-162.

[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 136.

[4] أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1،مطبعة العولمة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286م، ص149.

الأسعار وعدم الأقوات ومات خلق كثير... ، وفي سنة خمس وثمانين ومائتين حل وباء ومرض وموت كثير وهلك فيه مالا يحصى ، فكان يدفن في القبر الواحد إعداد من الناس لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم كما كانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة[1] ، كما يذكر المراكشي انه في سنة(634هـ-1237م) حل وباء أخر بمراكش تغيرت فيه أحوال الناس وخاصة منهم أهل البحر فمات منهم عدد كبير حتى انه مرض الأشباح القادمون من سبتة واشبيلية[2].

وقد مات محمد بن إسحاق بن مسرة اثر أصابته بداء السل سنة(389هـ-999م) [3]، واحمد بن محمد بن التغلبي والذي توفي هو الآخر بمرض الخدر عام(571هـ-1127م)[4].

- كما فتكت هذه الأمراض والأوبئة بالكثير من الأطباء فنذكر منهم أبو عبد الملك اثر إصابته بمرض الإسهال والطبيب عمر بن يونس الحراني والذي مات بداء المعدة [5].

- ونتيجة لانتشار الوباء لجا الناس إلى حمل بطاقات فيها بيانات عنهم حتى إذا فاجأ الموت احدهم تعرفوا على أسرته، ثم انجلى وقع وارتفع الوباء وقصد حصد أرواح الضعفاء وعامة الناس [6]، وخاصة منهم الفقراء الذين لم يقووا على العلاج في المستشفيات وحتى أنها انعدمت عندهم أدني ظروف الحياة.

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب،المصدر السابق،ص 97.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ص345.

[3] أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي ابن الفرضي، تاريخ العلماء و رواة العلم بالأندلس، تح: عزت العطار الحسيني،ج2،مكتبة الخناجر، القاهرة،ط408،2هـ1988م،ص104.

[4] ابن بشكوال، الصلة، تح : إبراهيم الأبياري ، ج1 ،دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط1 ،1410هـ -1989م، ص133.

أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، طبقات الخطباء والحكماء، تح:فؤاد سيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955،ص113. [5]

[6] حسن علي حسن، المرجع السابق،ص410.

الفصل الثالث:

الأوبئة وطرق علاجها ومكافحتها

المبحث الأول: إحصاء الأوبئة المنتشرة في المغرب الإسلامي

المبحث الثاني: أشكال العلاج عند المرابطين والموحدين

المبحث الثالث: طرق مجابهة الدولة للأوبئة

سنة الوباء	مكان وقوعه	العبارات الدالة في المصادر والمراجع	المصدر/المرجع
35هـ/655م	اشبيلية	فيها اشتد الغلاء والوباء	ابن أبي زرع الفاسي روض القرطاس ص277
49هـ/669م	تونس	توفي في هذه السنة الفقيه أبو محمد عبد المهيمن وكان موته في الوباء الحادث	محمد بن مرزوق التلمساني في المسند الصحيح ص 264-265
285هـ/898م	الأندلس	أعقبها وباء ومرض خلفت كثير من الموتى	ابن أبي زرع الفاسي في روض القرطاس ص 97
307هـ/919م	المغرب والأندلس وافريقية	كان فيهم رخاء مفرط ووباء كثير وطاعون	ابن أبي زرع الفاسي في أنيس المغرب ص 98
344هـ/955م	المغرب والأندلس	كان الوباء عظيم بالمغرب والأندلس	ابن أبي زرع الفاسي أنيس المغرب ص 100
571هـ/1175م	مراكش	كان فيها الطاعون والغلاء العظيم بالمغرب	ابن أبي زرع الفاسي أنيس المغرب ص267
588هـ/1192م	بجاية	اشتدت المجاعة وزاد الوباء حتى عم الموتان	ابن عذارى المراكشي في بيان المغرب قسم الموحدين ص181
609هـ/1212م	المغرب	خلت البلاد من أهلها وحدث الوباء العظيم	الاستقصاج3 ص 4
610هـ/1213م	المغرب والأندلس	كان الوباء بالمغرب والأندلس	ابن أبي زرع الفاسي في الأنيس المطرب ص 272
630هـ/1232م	المغرب	كان الوباء عظيم بالمغرب والأندلس	ابن أبي زرع الفاسي في الأنيس المطرب ص 276
635هـ/1237م		اشتد الغلاء والوباء واكل الناس بعضهم بعض	ابن أبي زرع الفاسي في الأنيس المطرب ص 277
693هـ/1393م	المغرب وافريقية	ظهر في هاته السنة الوباء الشديد	ابن أبي زرع الفاسي في الأنيس المطرب ص 384
845هـ/1441م	المغرب	توفي يوسف بن إسماعيل في وباء 845هـ	التنبكتي في نيل الابتهاج ص 630
847هـ/1443م	تونس	توفي محمد بن احمد بن عطاء الله بتونس	التنبكتي في نيل الابتهاج ص 529 الزركشي في تاريخ الدولتين ص 141
871هـ/1466م	تلمسان	توفي محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي ودفن بالعباد سنة 871هـ	التنبكتي في نيل الابتهاج ص 547

بعنوان إحصاء للأوبئة الواقعة بالمغرب الإسلامي

تعليق من إنجاز الطالب تحليل حسب المصادر

المبحث الثاني: أشكال العلاج في فترة المرابطين والموحدين

العلاج الطبيعي:

– دعا الإسلام إلى النظافة واهتم بها اهتماما خاصا من خلال قوله تعالى:".إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين"[1] وقد اعتبر الإسلام من أهم الأولويات فهو أول ما يدرس من فقه الإسلام وقد اندرجت الطهارة تحت أحكام الشريعة الإسلامية لتصمن طهارة الإنسان البدنية والمكانية والصحية على الدوام.

– لقد استغل سكان المغرب البيئة المحيطة بهم في علاج أمراضهم ،إضافة إلى العلاج بالأعشاب تعاطى عامة المغرب الإسلامي العلاج الطبيعي في الحمامات والعيون المنتشرة في بلاد المغرب لنجاعة مياها في شفاء بعض الأمراض كالفالج والجذام والحمى[2] وفي هذا الصدد ذكر الجزنائي حول نهر الجوهر الفاس: " وليس لهذا النهر نظير لصفاته وعذوبة مائه وخفته وبرودة عيونه في زمن الصيف وسخانتها في زمن الشتاء وهو يسخن سريعا وينهضم سريعا وهذه الصفات محمودة عند الأطباء .

– ومن منافعه أنه يفتت الحصى التي تكون في المثانة ويزيل صيبان الرأس والقمل من الجسد لمن اغتسل به وداوم على شربه"[3] ويضيف في هذا الصدد قائلا:" ومنها العيون الساخنة لها كحمة خولان[4] وحمة وتشتاتة[1] وحمة أبي يعقوب[2] فان فيهن مرفقا للاستحمام والتداوي[3] كما توجد في مدينة

---

[1] سورة البقرة، الاية 222.

[2] يخلف ايمان، المنظومة الطبية في بلاد الغرب الإسلامي منذ القرن 02هـ إلى غاية القرن 08هـ/ 08-14م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط إشراف عبد الجليل عريان، قالما، 2017/2016،ص35.

[3] علي الجزنائي، جنا زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، ص34-35.

[4] حمة خولان: وتعرف بحمة سيدي حرزام، مياهها غنية بالغاز الكربوني تبلغ حرارتها 35 درجة، الجزنائي، المصدر نفسه، ص36.

ميلة[4] عين تسمى عين الحمى تداوي المرضى من خلال الرش بمياهها فيبرأ ببركتها[5]ولم يكتفي بعض سكان بعض مناطق بالمغرب بهذه الحمامات بل استخدموا بعض المنابع الأخرى من باب التجريب لمعرفة فدرة هذه العيون على شفاء المريض من عدمه فقد كان عندهم راس عين بمنبع سبو في بئر غامض فيدخلون المريض ويغطس فيه حتى يكاد يموت ثم يخرجونه فإن مات علموا أنها لا تداوي المرضى[6]

– وقد استعمل الكثير من الناس مياه الحمامات في علاج بعض أمراضهم كالفالج والجذام وغيرها من الأمراض[7] ونذكر منها حمة بجانة التي هي مقصد للمرضى إذ يقيمون بها ويبقون فيها إلى غايت إستشفائهم ا ذبها فنادق وأحيانا كثيرا لا يوجدون مسكن بها كثرة قاصديها ،وبينها بيتان أحدهما للرجال والأخر للنساء[8]، وان نجاعة الحمامات في الشفاء هو ما جعل ابن الخطيب يصفها أنها للصيد والحجل والصحة[9] وعلى أربعين ميلا من مرسية وجدت عين أخرى يصلح ماؤها لمن علق العلق بحلقه فيفتح فاه فيسقط العلق فورا[10].

---

[1] حمة وشتاتة: تقع خلف زالغ غير بعيدة عن باب وشتاتة مياهها دافئة غنية بمياه الكبريت، الجزنائي ،المصدر نفسه، ص36.

[2] حمة أبي يعقوب: تقع في شمال المغرب من فاس على بعد 15 كلم منها تشمل على كميات وفيرة من الكبريت تعالج الروماتزم والأورام الجلدية والزكام الدماغي، الجزنائي، المصدر نفسه، ص36.

[3] الجزنائي، المصدر نفسه ، ص36.

[4] ميلة: مدينة على أربعة مراحل من قلعة حمادة ...عامرة أهلة كثيرة الخصب رخيسة السعر كثيرة الأسواق والمتاجر وفي وسط مدينتها عين عذبة معروفة بعين ابي السباع الحميري، المصدر السابق ، ص569.

[5] لحميري ،المصدر نفسه، ص56.

[6] يخلف ايمان، المرجع السابق، ص36.

[7] ابراهيم قاضي بوتشيش،المرجع السابق،ص104.

[8] زكريا محمد بن محمد القزويني، أثار البلاد وإخبار العباد،دار صادر،الدار البيضاء ، لبنان،ص 509.

[9] لسان الدين ابن الخطيب السلماني، 713-776هـ،معيار الاختيار في ذكر معاهد الديار،تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1422هـ-2002م،ص 124.

[10] الحميري ،المصدر السابق ، ص539.

– كما يوجد بالجوار من غرناطة عين ماء وشجرة زيتون يذهب الناس إليها في يوم محدد من السنة لأجل التداوي[1]

– ولقد نشأت في بلاد الأندلس حمامات لتوفير النظافة والتقليل من الأمراض وغالبا ماكانت تقع بالقرب من المساجد لتيسير التطهر قبل دخول الناس لأداء فريضة الصلاة[2]

العلاج بالأعشاب:

إضافة إلى استخدام الحمامات الطبيعية كوسيلة للعلاج التي أثبتت نجاعتها ، استغل سكان المغرب الطبيعة وماتزخر به من نباتات وأعشاب، فجعلوا من الغابات والوديان والسهول صيدليات طبيعية تعالج الأمراض المختلفة .

فقد استخدم سكان المغرب بعض الأعشاب التي كانت تنمو في المناطق الجبلية خاصة ، حيث يذكر الإدريسي أن جبل تافريست ببلاد القلعة يحتوي على الكثير من نبات القوليون الحراني[3] الذي كانوا يستعملونه من لسع العقارب السود القاتلة[4]،وفي حالة الإصابة يذكر ابن الوردي أن قشر شجرة النارنج إذ يجفف ويسحق ويعجن بزيت الطيب، ووضع على لسعة العقرب سكن المها[5]، أما في شمال بجاية حسب ماذكره المؤلف الحميري أن هناك جبل يسمى اميسول وهو صعب المرتقى وبه الكثير من النباتات التي تستخدم في صناعة الطب مثل البرباريس والقنطوريون والأسقيوس وغيرهم،

[1] إبراهيم القادري بوتشيش،المرجع السابق،ص104.

[2] تواتية بودالية،البيئة في بلاد الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف،مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: فاطمة بلهواري،كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2013-2014،ص362.

[3] محمد عبد المنعم الحميري،المصدر السابق،ص469.

[4] ابن الوردي عمر مظفر بن عمر بن محمد،منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضر والرياحين،تح:محمد السيد الرفاعي،دار الكتب، دمشق، ص174.

[5] الحميري،المصدر السابق،ص80-81.

والأطريلال[1]الذي استعمل لعلاج البهق[2]والأرجقنة[3]الذي يخلط بالزيت والعسل وبذلك يختفي اليرقات[4]

كما استعمل النيق كعلاج للاسهال ويذيغ المعدة ، ويسكن الصفراء ويغذي البدن ويشهي الطعام[5] كما أن المغاربة يعالجون النزيف بمسحوق اليقطين ودقيق الفول[6] أو باستعمال الثلج أو الماء البارد[7] ولتضميد القروح استعملوا زيت الغليان أو القطران الساخن والحنان والفحم وصمغ الصنوبر للاستئصال جراثيم التعفن[8] وعالجوا أمراض الأذن بالجاوي والزعفران والزيت[9] أما القروح التي تصيبها غالبا ماكانت تداوى بالعمليات الجراحية [10] وأما بالنسبة لموسوسة فقد كانوا يستعملون لها مزيج من

[1]الأطريلال:هو زهر ابيض يعقد حبا على هيئة ماصغر من الحب المقدونس فيه حرارة وحراقة ويسير مرارة وذوقه يحذي اللسان ابن البيطار ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد،جامع مفردات الأدوية والأغذية،دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص2.

[2]البهق،داء يذهب بلون الجلد وتظهر فيه بقع بيضاء أو سوداء لاتحدث ألما لكنها تمتد ، أنظر إلى عبد الله سنده ، المرجع السابق ،ص76.

[3]. الأرجقنة: معروف بالأرجقين وهو دواء مألوف في طعمه يشبه طعم أصل الخرشف وكذا يشبه النبات المعروف عند الشجارين بالأرز في هيئته واصله ورقه وزهره،ابن البيطار، المصدر السابق،ص13.

[4]اليرقان:هو مرض فسيولوجي،وهو حالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعي بسهولة فتختلط بالدم فتصغر بذلك الأنسجة،مجمع اللغة العربية،المصدر السابق ، ص1064.

[5] ابن القيم الجوزية،المصدر السابق ،ص313

[6]ابن شقرون، محمد بن احمد،مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، ،المغرب،1985،ص223.

[7] الفاروقي إسماعيل الراجي،أطلس الحضارة الإسلامية،تح:عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط1998،1،ص 468.

[8]يخلف ايمان،المرجع السابق،ص34.

[9]ابن شقرون،المرجع السابق ،ص223.

[10] يخلف ايمان،المرجع السابق،ص34

الثوم والملح والحريف وهو الفيجل الوحشي، ثم بعد ذلك تملا بجذور جوز الريان بعد أن يغمس في اللبن ثم تغطى بالصمغ [1].

وأيضا صنعوا من ماء الورد والبنفسج والقرنفل مختلف أنواع المراهيم والمساحيق [2] واستعملوها في عملية الدلك التي كانوا يعتمدون عليها في الإصابة بكسر أو مايشبه ذلك، كما استعملت في علاج أمراض أخرى[3] وقد استعمل المغاربة أيضا وخاصة سكان سوس زيت المرجان في معالجة الكلى والبول[4] كما يذكر البكري أن احد الملوك غانة بعث إلى احد الأمراء دواء لمعالجة مرض العقم وهو عبارة عن نبات يأكله الرجل العقيم فيولده[5] كما استخدموا القرفة لعلاج المعوي ووجع الأسنان والاكتئاب بما في ذلك الزعفران[6] حتى أنهم أكلوا لحم السلحفات لمعالجة الجذام شريطة أن يتناوله المريض سبعة أيام متتالية وان لا يتعدى عمر السلحفاة سبع سنوات[7] وأما شحوم النعام ضد الصمم وسائر الأوجاع البدنية[8].

– لقد اتجه الناس لعلاج أمراضهم إلى العطارين وعلى مايقدمونه لهم من أشربة ومعاجن ودهون ، وقد قال ابن رشد عن حالة عطار مبروص البدن ، بيده البرص، وهو يعتمد الأشربة ويعمل المعاجن بيده[9] وهذا ماكان يراقبه المحتبس كما جاء في رسالة ابن عبدون فقد استغل بعض العطارين المرضى

---

[1] يخلف إيمان،المرجع السابق،ص35

[2] يخلف إيمان،المرجع السابق،ص35

[3] ابن شقرون،المرجع السابق ،ص223

[4] عبد الله البكري،المصدر السابق ،ص162

[5] عبد الله البكري،المصدر نفسه،ص174.

[6] أوليفاردمي كونستيل، التجارة في الأندلس، تح: فيصل عبد الله،مكتبات العبيكة،ص223.

[7] كريخال لمارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف،الرباط،1984،ص83.

[8] الإدريسي، المغرب وارض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،المصدر السابق ،ص72.

[9] ابن رشد،فتاوى ابن رشد، المصدر السابق ،ص1062.

لبيع سرابهم إذ يقول: لا يبلغ الشراب ولا المعجون فلا يركب الدواء الا الحكيم الماهر ولا يشترى ذلك من عطار ولا شرائبي فإنهم حرصاء على اخذ الثمن بلا علم ، فيفسدون الفتوى ويقتلون الاعتلاء لأنهم يركبون الأدوية المجهولة مخالفة للعمل[1].

ومن أسماء هؤلاء العطارين منهم على سبيل المثال: احمد بن أبي عبد الله بن محمد بن الخليل المعروف ابن العشاب الذي كان حسن العلاج في طبه مورد المواضع لثقته ودينه إمام أهل المغرب قاطبة في معرفة النبات وتمييز الأعشاب وتحليلها وعلم منافعها ومضارها غير مدافع عنه ولا منازع فيه وكان له دكان متسع يغقد فيه لبيع الحشائش الطبية والنفع بها وهناك أشتهر بالعشاب والنباتي[2].

العلاج الروحاني:

– أقبل الناس على هذا العلاج بتشبع المجتمع المغربي والأندلسي، بروح التصوف واعتقادهم على أن الكرمات والأولياء والصلحاء قدرتهم على معالجة الأمراض، التي استعصت علاجها من قبل الأطباء، حيث يقول التميمي الفاسي:" أن هناك طفلا صغير كانت في رأسه قرحة أعيت الأطباء، ولم ينجح فيها العلاج فجاء أبو جبل يوما لدارنا، فقدم له أبي ما أكل ثم أخرج إليه قاسم المذكور، فرأى تلك القرحة في رأسه فعوفي منها[3] ويقول التميمي أيضا: أن رجلا من أهل مكناسة أشير إليه بزيارة أبي الحسن، فقال:" يا فقيه، عندي صبي من أربعة أعوام ولم يتكلم قط بكلمة فادع الله له، فقال له: أطلق الله لسانه، وكان ذلك بعد صلاة العصر، فرحل الرجل المذكور، إلى مكناسة وثاني يوم من دعائه فتلقاه الناس يهنونه بكلام إبنه أمس بعد العصر ، فقال لهم : في ذلك الوقت دعا له

[1] ابن عبدون التيجي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب،تح: ليفي بروفنسال، مطبعة معهد العمى الفرنسي لآثار شرقية، القاهرة، 1955،ص47.

[2] ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح:محمد شريفة، دار الثقافة، لبنان،ج1،ص ص487-513.

[3] التميمي الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف،ج2، 2002، ص ص 190-191.

الشيخ[1] كما أن هذا الشيخ كان سببا في شفاء امرأة من ركبها حيث قال التميمي: أن رجلا من أهل فاس سأل عن الفقيه أبي الحسن ابن حرزهم، أن يبيت عنده ، فأجابه الفقيه كذلك، وبات عنده وكان في الدار التي بات فيها الفقيه ، امرأة لها عدة أعوام مريضة، مقعودة من أوجاع بوركيها، فلما أصبح الصباح، خرج الفقيه وشيعه صاحب الدار، فلما رجع صاحب الدار من تشيعه ودخل منزله وجد المرأة المريضة قائمة على قدميها[2] كما تمكن ولي أخر من جعل المطر ينزل، حيث قال: محمد بن عبد الكريم عن أبي يعزى، أنه ذهب إلى المسجد الجامع يوم الجمعة في عام جدب، فلما صلى الناس الجمعة خرج من المسجد، فالتقته جماعة وشكوا إليه إحتباس المطر عنهم، فرمى شاشيته الغرف عن رأسه وبقي رأسه أبيض، كأنه ثغامة وتجرد من برنوسه وأرسل عينيه بالبكاء، وقال كلاما معناه بالعربية: يا مولاي، هؤلاء السادات يرغبون من هذا العبد أن يستقي لهم وما قدري انأ حتى بطلب مني هذا ، واخذ في البكاء والتضرع إلى أن غيمت السماء وهملت الأمطار[3].

– كما يذكر أبي التميمي الفاسي أنه رأى رجلا في بيت أبي يعزى، وفي وجه أكلة "قرحة" ذهبت بأحد خديه، فسألته عن حاله، فقال لي : إنه كما أصابني ماترى، دللت على الشيخ فأتيت إليه، ولي عنده مدة يرقيني في غداة كل يوم ويمضع ورق الزيتون ويتفل ذلك على موضع العلة، فلقد توقفت زيادة العلة[4]فقد كان علاجه أيضا برقي في الطعام والأعشاب، فهناك منم كان يأتيه بإناء فيه زيت برقية له، ففعل، ومنهم من سأله عقد خيط، ففعل ذلك لجماعة، ثم جاء بعضهم بعشب من أعشاب الأرض يرقيها له[5].

[1] التميمي الفاسي، المصدر نفسه،ص20.

[2] التميمي الفاسي، مصدر نفسه، ص22.

[3] ابن الزيات،المصدر السابق، ص ص 217 218

[4] التميمي، المصدر السابق، ص39.

[5] التميمي، المصدر نفسه، ص38.

– كما انه في فاس قصد أصحاب الأمراض المزمنة من رجال ونساء الولي الصالح أبي يعزى[1]، فذكر ابن الزيات انه نجح في شفاء صبية عمياء [2]، غير أنه نقده البعض من الناس في أنه يلمس صدور النساء، وهذا ما يظهر في هذه : أن أتاه أحد يقول فيه: أستر عباد الله ولا تفضحهم، فقال: والله لولا أني مأمور بهذا ما فضحت أحدا، وقيل له :أن فقهاء فاس أنكروا عليك لمس صدور النساء والنظر إليهن، فقال:ألا يجوز عندهم أن يلمس تلك المواضع ويراها للضرورة؟ فهلا عدوني واحدا من أطباءهم وأنا ألمس تلك ذوات العلماء للتداوي بذلك[3].

العلاج بالرقية والدعاء:

– إضافة إلى العلاج الذي اعتمده سكان المغرب بالأولياء وكرامتهم، اعتمدوا أيضا على أدعيتهم ، فقد ذكر التميمي عن عبد الله بن معلى، كان له صاحب يسمى بحجاج ضربته سكين في عينه، وكان الحكيم بن عمار يعالجه وقال له: لا تصرف في علاج عينك فقد فسدت، فذهب الحجاج عنه باكيا، وعندما قرب من مسجد بن محمود التقى بعبد الله بن معلى وأخبره بما حدث له، فقال له: اطلع بنا إلى المسجد، حتى يرى عينه ، فقال: فأخذ بعيني وفتحها ورقاها ودعا لي [4]، وبنفس الطريقة التي استعان بها شقران العابد في شفاء الصبي كف بصره ، فقال : اللهم أن أخانا هذا سألنا ما علمت، فنسألك أن ترد بصره ، فرد الله بصره ببركة الدعاء ذلك الولي[5]، كما ذكر بن القيم الجوزية أنه يوما عثمان بن أبي العاص، أنه شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ألما في جسده، فقال له

[1] ابن الزيات، المصدر نفسه،ص215.

[2] ابن الزيات، المصدر نفسه،ص.217

[3] ابن الزيات، المصدر نفسه،ص214-215.

[4] التميمي، المصدر السابق، ص74.75.

[5] عبد الرزاق خضور، التشافي بدعاء الأولياء في المغربين الأدنى والأقصى خلال العصر الوسيط، الدواعي والأنماط، مجلة الأحباء العدد 28 جانفي 2021، ص 853-858.

النبي صلى الله عليه وسلم: "ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات، أعوذ بعزة الله وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر.[1]

– كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يتوسل إلى الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفاء إذ كان يعود بعض أهله يمسح عليه بيده اليمنى، ويقول: اللهم رب الناس ، أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"[2]، وهذا ما يثبت أن الأولياء في استعمالهم لدعاء كوسيلة لشفاء، إنما إقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام.

– وقد كان أهل السوس الأقصى المصامدة يزورون الحاج بن زلو اللمطي ،ويتبركون بدعائه إذا أصابهم قحط استقو به [3]، ويذكر ابن الزيات انه مر يوما أبي محمد بن عبد الغفور بأغمات يقوم مجتمع معين على قتل الجراد فشكوا إليه ما حل بهم، فقال لهم: لعل الله يصرفها عنكم حتى لا تعلموا هل غاض بالأرض أم صعد إلى السماء ، فدعا لهم وذهبنا، وعندما رجعت إلى أغمات في اليوم الثاني، مررت بأولئك القوم، فقالوا لي: سلاما على الفقيه أبي محمد، وأعلموه أن الله تعالى قد أراحنا من الجراد[4].

العلاج باللمس والريق والدفل:

يعتمد المتصوفة في علاجهم إما بالريق أو اللمس أو الدعاء الرقى أو الصدقة، كل هذه من كرامات الأولياء، حيث كان العلاج بالريق، وسيلة لعلاج الجنون يستخدمها أبي يعزى [5]، كما عالج عبد الواحد الأسود إمرأة ظهرت لمعة برص بوجهها، أخذها أخاها إلى بن أفلاطون بفاس فما نجح فيها دواؤه، فرجعت إلى مكناسة فلما صلينا الصبح قعدنا في مصلانا، فجاءت إليه أختي، فسلمت

[1] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق،ص146.

[2] ابن القيم الجوزية، المصدر نفسه،ص-147.146

[3] [3] ابن الزيات، المصدر السابق، ص89.

ابن الزيات، المصدر نفسه،ص253.

[5] احمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، تقديم: محمد هيثم الخياط،دار النفائس، لبنان،ط1 ،1420 هـ-2000م،ص298.

عليه وقعدت أمامه، فجعل يحدثها ويمسح بريقه على مكان البرص من وجهها المرة بعد المرة، فأصابتني سبتة وأنا قاعد فنظرت إلى وجه أختي فلم أرى فيه البرص شيئا،[1] كما عالج أبو داوود مزاجم (578هـ-1182م)، أحد خلفاء الموحدين من البرص بالريق، وأيضا نذكر أحدهم أن أبا عبد الخالق عبد العظيم الهزميري، بمعالجة الكسور بالتفل عليها[2].

ونجد أيضا أن أبي يعزى يشفى مريضه وهو يلحس جسده بلسانه، قال أبا عبد الله التاودي: فأتيته فوجدته قد شفي من مرضه وعنده ثور أسود يدنو منه أبي يعزى وهو يلحس جسده بلسانه ويمسح عليه بيده، وهو يقول:" أي ثور هذا ! وأي الطعام يصنع منه[3] ونجد أيضا أن أبا لقمان كان يعالج الصرع، حيث جاء ولد يعتريه الصرع فمسح بيده على رأسه، فما أصابه الصرع من حينئذ إلى الآن ، كما نذكر أيضا كان سببا في شفاء صبي من ركبتيه، فقد أصابه تشنج يابس ولا يستطيع مد ساقيه معه فمسح بيده عليهما ومد له ساقيه فامتدا،[4] وما كان يجلس أمامه المريض وهو ينقل عليه حتى يشفى من مرضه،[5] بالإضافة إلى أنه يضربه بطرف كسائه[6].

---

[1] ابن الزيات ،المصدر السابق، ص269.

-البرص: هو مرض جلدي يسبب زوال الصبغة من الجلد مما ينشا عن ذلك بقع جلدية لونها فاتح عن لون البشرة الأصلي،وتنشر في كل الأحياء الجسم ومن أسبابها الوراثية الضغط النفسي، الإصابة بحروق الشمس، ولاء حداد،أسباب المرض البرص وطرق علاجه، مجلة هي،24 يونيو2018.

[2] أيت أعراب وآخرون،طب المتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي ق6-9هـ (1512م)،مذكرة ماستر، إشراف: تريكي فتيحة، جامعة تيارت،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2018-2019، ص69.

[3] ابن الزيات،المصدر السابق، ص ص 231-233.

[4] ابن القنفذ القسنطيني،أنس الفقير وعز الحقير، نشر محمد الفاسي،أدولف فورا،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، 1965، ص ص 71-72.

[5] ابن الزيات، المصدر السابق، ص232.

[6] ابن القنفذ القسنطيني، المصدر السابق ، ص71.

وقد دعى لصبي ومسح على رأسه،[1]وكان سبب في شفاء من بهم الصرع والمقعدين،[2] وكذلك العلاج بالتفل بمضغ الزيتون وينقل على موضع العلة،[3]وقد مسح بيده على عيني جارية فأبصرت،[4]وفي مرة عالج حمار بفتح فمه وبزق فيه،[5] كان يلمس بيده صدور النساء وبطونهن ويتفل عليهن فيبرأن،[6] وشفاء رجل برقعة برنوسه أمره بحرقها وان يكتحل برمادها،[7]واستطاع علاج أبي شعيب، مسح على عينيه فأبصر ومسح على صدره،[8] ومسح بيده على أبا يوسف بن عبد الله على بن أبو بكر كان يبكي،[9] وقد كان المنوتي الصحراوي من أهل الصلاح والطب الروحاني،[10]أن يعالج الأمراض التي يستعصي علاجها ممن قبل الأطباء، كما أن الولي يعلى أبو جبل نجح في علاج وشفاء صبي قروح في رأسه، وعلاج أخر لا يقدر على الكلام، فأشير إلى أبيه بزيارة بن حرزهم، دعا له الولي بالشفاء فشفي[11].

وكان ضفائ امرأة مقعدة منذ أعوام [12]، واستطاع أيضا أبو محمد عبد الله ابن حرير المعروف بابن تاخميست في شفاء عبد الله محمد بن علي الأنصاري السقطي وذلك أن يمسح بيده ثلاث مرات عليه وهو يقول سالت الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك[13].

---

[1]ابن الزيات، المصدر السابق، ص 29.

[2] ابن الزيات،المصدر نفسه،ص 38.

[3]التميمي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص39.

[4]ابن الزيات، المصدر السابق ، ص217.

[5]ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 221.

[6]ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 223

[7]ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 283.

[8]ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 321.

[9]ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 137.

[10]إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس المجتمع والذهنيات والأولياء، دار الطليعة، لبنان،ط1993،1،ص 159.

[11] إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص 159.

[12]عبد الله بن عبد الكريم التميمي، المصدر السابق، ص 22.

[13]ابن الزيات، المصدر السابق،ص ص 390-391.

السحر والشعوذة:

– أن الأمراض والأوبئة تركت أثار نفسية على الناس عامة والفئات المستضعفة خاصة،فهيمن على تفكيرهم هاجس الخلاص وتغيير في أوضاعهم السيئة خاصة إذا ما تعلق الأمر بالغذاء والدواء.

– وقد انتفع العوام بأحكام التنجيم والسحر والخرافة، لما أظهره لهم المشعوذين والدجالين من تأثير الطلاسم السحرية وزعمهم لهم بالشفاء،[1]ولعل مما زاد في تصديق الفئات العوام بهم ،انخراط النخبة المثقفة عن قصد أو من غير قصد في تشجيع طهنيات الساذجة،[2]كما أن سذاجتهم جعلتهم يصدقون الفكر الأسطوري وترسيخ جذوره، فمنذ البدايات الأولى للعصر المرابطي نسبوا إلى عبد الله بن ياسين قدرته على تفجير الماء من قلب الصحراء القاحلة،[3]،ويذكر البكري أنه نزل منزلا تقرب منه بركة ماء ،وكانت كثيرة الضفادع لا يسكن نقيقها، فإذا وقف عبد الله على البركة لا يسمع لهم ركوزهم،[4] وما رواه أبا يعقوب التفسيري كان يقرأ الإنس والجن في مسجده، والناس يسمعون صوت الجان، وحدث أن دخل عليه حنش عظيم ، ففر الحاضرون ثم كتب الشيخ ورقة ووضعها في الحنش فتمرغ بين يديه، كأنه يطلب منه الدعاء فانصرف راجعا من حيث أتى[5].

[1] نحتة عليلي، الفقر للمغرب الإسلامي مابين القرنين7و9، واقعه وأثاره، مذكرة دكتوراه تحت إشراف: بوداود عبيد، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر،2015-2016،ص293.

[2]عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 139.

[3]إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص111.

[4]أبو عبيد البكري، المصدر السابق ،ص169.

[5]أبو زكريا بن أبي بكر محمد بن محمد، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بونطانا، الجزائر،1903،ص ص.35-36.

إضافة إلى أن هناك صنف منهم من أحط أصناف البشر ،وهم من فصيلة واحدة إذ يقول فيهم حسن الوزان: يهيم الكثير من الدجالين على وجوههم بإفريقا عراة ،وهم على أدنى صورة من عدم الإعتدال الإنساني، حيث أنهم يضاجعون النساء أحيانا في الساحات العمومية كأنهم بهائم[1].

ومن العلاجات أنهم كانوا يعالجون الأمراض بحروف مجهولة ،وقد سئل البرزلي عن شرعيتها ونص السؤال:ماذا يقال عمن يكتب حروفا مجهولة المعنى للأمراض فتنجح ويستشفى بها ،فهل يجوز كتابتها أم لا؟ فأجابه: إذ جهل معناها الظاهر انه لا يجوز أن يسترقى بها ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" أعرضوا علي رقاكم"، فلما عرضوا. قال:" لا أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل"[2].

العلاج الطبي:

– عرفت بلاد المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين طفرة علمية في مجال الطب باعتبار الهدف من علم الطب هو حفظ الصحة على الأبدان الصحيحة ،ودفع المرض عن الأبدان السقيمة ، فقد حرص الأطباء على التدخل في شتى أنواع الأمراض ومحاولة إيجاد علاجات لها.

1– لقي سكان المغرب الأقصى رعاية واهتماما من ولاة الأمر منذ قيام دولة المرابطين، وقد ظهر ذلك من خلال إقامة مستشفى المنصور الموحدي ،وتشجيع الأطباء على القدوم إلى المغرب والأندلس ،وتبعا لذلك ازدهرت العلوم الطبية مما عاد بنفع على السكان [3].

وقد تميزت فترة المرابطين والموحدين بكثرة أطباءها الذين خدموا في بلاط الولاة وعلى رأسهم أسرة بني زهر، ومن هؤلاء أبي العلاء زهر أبي مروان عبد الملك وكان مشهورا بالحذق والمهارة وله

[1] حسن الوزان ، المصدر السابق،ص271.

[2] أبي القاسم أن احمد البلوي التونسي البرزلي،فتاوى البرزلي، جامع مسائل الأحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ج6،ط1،2012،ص 492.

[3] حسن علي حسن، المر جع السابق ،،ص 409.

علاجات مختارة وله عدة مؤلفات طبية، وقد خدم في بلاط المرابطين ونال منزلة رفيعة[1] واشتغل ابنه أبو مروان عبد الملك في خدمة الخليفة عبد المؤمن ،وألف للخليفة الترياق السبعيني ،مع عدة مؤلفات أخرى ونال مكانة رفيعة لدى الخليفة[2].

وبهذا ورثت حرفة الطب على عهد المرابطين تراثا كبيرا في علم النباتات، وطريقة تحضير الأدوية، كبداية مهمة لمهنة الصيدلة ،حيث تخصص الطبيب الوزير علاء زهر (ت 525هـ-1130م) وهو ابن الأسرة الأندلسية التي تخصصت في الطب، وهي الأسرة التي قدمت ستة أجيال متعاقبة من الأطباء والطبيبات المشهورين[3].

- وقد عرف العرب في بادئ الأمر الطب التجريبي، والذي يقصد به ما حصل لهم معرفته بالتجربة باستعمال بعض النباتات والعقاقير والإستفادة منها في علاج الأمراض والجروح، ولا تقتصر الأدوية على النبات فحسب بل عرفوا الأدوية من مصادر حيوانية وأخرى معدنية واستعملوها في مداواة الأمراض والأدوية الحيوانية بعضها من فضولها(الدم-اللبن- العرق- البصاق-المرارات- البول...)، وبعضها من أعضاءها (الشحوم- الشعر- الصوف-الأكباد-الرئات...) والأدوية المعدنية (حجر-المغناطيس...)[4].

- وقد عملت السلطة في عصري المرابطين والموحدين على إقامة مؤسسات طبية لمداواة المرضى وعلاجهم على نفقة الدولة، وقد كانت هذه المؤسسات مختبرا لصناعة الأدوية والمعالجين الطبية التي يحتاجها المرضى،وكانت الإقامة فيه مجانية نحيث كانت الدولة تتكفل بدواء المرضى وتغذيتهم وثيابهم،

[1] ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق، ص517.

[2] ابن أبي أصبيعة، المصدر نفسه،ص ص520-521.

[3] محمد الأمين بلغيث، نظرات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الخلد جذونية، الجزائر،ط1،2007م،ص166.

[4] أحلام ملولي، أمنة بلعابد، المرجع السابق ،ص122.

والأكثر من هذا كله أن المرضى الفقراء كانوا يمنحون عند مغادرتهم المستشفى مبلغا من المال يستعينون به على مواجهة الحياة[1].

– كما عرف سكان المغرب نظام وتخصيص أماكن بعيدة لإيواء ذوي الأمراض الخطيرة، وقد اتخذوا وسيلة العزل كوقاية من العدوى والإصابة بالأمراض كالجذام، فقد أفردوا مكانا خاصا خارج العاصمة يعيش فيه الجذماء لا يختلطون بغيرهم[2].

– وقد استخدموا الجراحة في الأمراض المستعصية، إذ تعتبر الجراحة عند الأطباء فرعا مستقلا من الفروع الطبية يشتمل على مهمة معينة ويتقيد بضوابط محدودة ،فهي عند أهل الإختصاص صناعة ينظر بها في تعريف أحوال بدن الإنسان من جهة، ما يعرض كظاهرة من أنواع التفرق في مواضع مخصوصة ومايلزمه[3].

[1] أحمد صالح محمد عبد الغني، المرجع السابق،ص 9.

[2] حسن علي حسن، المرجع السابق ، ص411.

[3] تواتية بودالية، المرجع السابق ،ص319.

المبحث الثالث: طرق مجابهة الدولة للأوبئة:

جهود الدولة لمجابهة المرض والوباء:

لقد سعت الدولة بطرق شتى للخلاص من الأمراض والأوبئة التي كانت تأرق كل طبقات المجتمع المغربي بصفة عامة، والدولة بصفة خاصة، وذلك من خلال بناء مدن سكنية خاصة بالمرضى المصابين بالجذام، وقد كانوا يسمونها بحارات الجذام، [1] فقد وضع الإمام إدريس أبواب وفي أحد الأبواب شرقا يعرف بباب الكنيسة، يخرج إلى بلاد تلمسان ويخرج إلى حارة المرضى ليكون سكانهم تحت مجرى الرياح الغربية، فتحمل الرياح أبخرتهم وحتى لا يتأثر أهل المدينة،[2] وقد كان بحارة الجذامى التي وضعت بمراكش أبو يعقوب بن يوسف بن علي المبتلي إلى أن توفي بها في شهررجب(593هـ/1196م) ،[3] وقد اعتبرت هذه الأماكن بمثابة حجر صحي وبخاصة بالأمراض الوبائية الخطيرة والتي تنتشر بسرعة، فقد أشار السيوطي إلى ضرورة الحجر إذ ذكر أنه يمنع الدخول إلى منطقة الوباء، ومنع الخروج من البلدة التي بها الوباء [4] .

– وعلاوة على بناء هذه السكنات كانوا يقومون بالحجر أيضا في القصور ، فقد كان قصر يعرف بقصر عبد الكريم[5] بمثابة مكان لعزل المرضى [6]

---

[1] حسن بولقطيب، المرجع السابق، ص56.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المرجع السابق، ص ص ص39-40-41.

[3] ابن زيات، المصدر السابق ، ص312.

[4] السيوطي ، المصدر السابق، ص 65.

[5] قصر عبد الكريم: هي مدينة صنهاجية تعرف بقصر عبد الكريم وهو من شيوخ كتامة ترأس عليهم وبنا دارا سميت قصرا لعدم وجود قصور بتلك الجهة، مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار،تح:سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، 1985 ، ص 189.

[6] مجهول، المصدر السابق ، ص189

البيمارستان:

ويعرف المعجم الوسيط بمارستان على انه مستشفى وهو فارسي معرب [1].

ويذكر ابن مرزوق انه موضع متخذ لمداواة المرضى ومعاناتهم [2] .

ففي القرن(6هـ-12م) ظهرت في المغرب وبالضبط مدينة مراكش منشأة طبية عمومية مبادرة من الخليفة يعقوب المنصور الموحدي ، ومن الغريب أن يتأخر ظهور المارستانات بالمغرب عن المشرق قرونا عديدة[3] وقد اعتنى المرينيون ببناء مارستانات، فقد ذكر ابن أبي زرع الفاسي أن يعقوب المنصور الموحدي حيث قال:" هو الذي يمنع المارستانات في بلاد المرتضى للغرباء والمجانين وأجرا عليهم النفقات وجميع ما يحتاجونه من أغذية"[4]، ونفس الحال كان ينير أبو الحسن الموحدي وهذا ما ثبته ابن مرزوق في قوله:" جدد إمامنا رضي الله عنه رسم المارستان بمدينة فاس وغيرها(...)وكان مولانا رضي الله عنه أعظم اعتناء [5] .

كما يذكر صاحب الروض المعطار أن المنصور يعقوب بن يوسق بن عبد المؤمن الموحدي بن مارستان بمراكش يدخله العليل فيعاين وكان ذلك في سنة(585هـ /1189م)[6].

أما صاحب الاستبصار فيذكر أن هناك مارستان بمراكش وضع بدار الفرج يقع في شرقي الجامع فهو يقوم بتحديد مكانه[7] .

---

[1] مجمع اللغة العربية، المصدر السابق،ص 79.

[2] ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي أبي الحسن، تح: د. ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص 415.

[3] محمد حمقي، مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، المجلد 8، العدد1،2017-2018،ص ص31-42.

[4]. ابن أبي زرع الفاسي،الذخيرة السنية، المصدر السابق،ص91

[5] ابن مرزوق،المصدر السابق،ص 415.

[6] الحميري، المصدر السابق،ص541.

[7] مجهول، الاستبصار، مصدر سابق،ص210.

وقد كان الطبيب المنصور إبراهيم بن إسحاق الداني أمين البيمارستان والذي استمر في الوظيفة حتى وفاته في مراكش بدولة المستنصر بن الناصر[1] فالمارستان الذي بناه يعقوب المنصور الموحدي فكان لمجانين والمرضى وأجرا عليهم نفقات وجميع ما يحتاجونه من أغذية وأمر الأطباء بتفقد أحوالهم كل يوم وعشية [2]

وقد وصفه الوزان وذكر انه أصبح ملجئا للمرضى الغرباء ولا تقدم لهم العناية فيكبلون بالسلاسل والأغلال وفي الكثير من الأحيان يرمون بالحجارة من اجل تهدءتهم وقد تأسست هذه المارستانات بفضل الصدقات.[3]

أما عن بيمارستان سيدي فرج بفاس فكان في سنة(900هـ -1494م)وسكن أهل الأندلس من المسلمين وكان رئيسهم من بني احمر يسمى فرس الخزرجي بيمارستان فرج فأصلح فيه وجعل للمرضى موسيقاريين ويقع في سوق الحنا ويحيط بها جدار ابيض وعليه باب عالي مغطى بالحديد شانه كسائر أبواب المدينة مغلق على الدوام [4]

دور الحركة الطبية في مجابهة الأمراض والأوبئة:

لقد كان للحركة الطبية في فترة الأمراض والأوبئة دور بارز فقد عرف علم الطب انتعاشا كبيرا وكذا من خلال مؤلفاتها إذ يذكر الأنصاري أن علم الطب يبحث فيه عن الإنسان من جهة ما يصح

[1] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ج3، ص482.

[2] ابن أبي زرع الفاسي،أنيس المطرب،المصدر السابق،ص298

[3] الحسن الوزان،المصدر السابق، ج1، ص ص 223 224.

[4] أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص185.

وبالمرض والتماس حفظ الصحة وإزالة المرض [1] وحسب ابن خلدون يكون ذلك بمختلف الأدوية والأغذية[2]

وإذا يجب على الطبيب ممارسة مهنته على أكمل وجه حفاظا على سلامة المريض فقد اخذ أطباء المغرب علومهم وممارساتهم الطبية من أطباء اليونان أمثال جالينوس، ابقراط بالإضافة إلى أطباء المشرق والأندلس[3] .

إذ يذكر ابن مرزوق وجود طبيب يهودي بتلمسان ماهر في الطب والصيدلة عاش في فترة حكم السلطان المريني وقد صنع له هذا الطبيب اليهودي دواء ورغم أن السلطان لم يكن يثق فيه براعته في مهنة الطب وصنع الدواء اثبت له عكس ذلك [4]

وقد تنوعت اختصاصات الأطباء فلم يكونوا متقيدين في مجالهم فقط وإنما برعوا في علوم أخرى، كنموذج كان أبو العباس ، ابن خالد، المالقي من امهر أطباء عصره بارعا في أصول الفقه والدين والحكمة والطبيعيات والإلهيات والمنطق[5]

كما كان الطبيب أبو الحسن النميري الششتري له معرفة بالحكمة والفرق الصوفية وله تقدم في علم النظم والنثر والشعر[6]

---

[1] ابن الأكفان محمد ابن إبراهيم ابن ساعد الأنصاري، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصدّ، تح:عبد المنعم محمد عمر،مر: احمد حلمي عبد الرحمن،دار الفكر العربي،القاهرة ، ص171.

[2] عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون(توفي 808هـ)، مقدمة ابن خلدون ، اعتنى به: هيثم وجمعه هلال، مؤسسة المعارف، لبنان، ط1428،1-2007،ص513.

[3] الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1406هـ-1986م،ص203.

[4] محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح لحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981/1401،ص381.

[5] عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني، ج2"،ص-ص 3 47-349.

[6]الغبريني المصدر السابق ، ص239

ولقد كان السلاطين يتخذون أطباء مختصين لمعالجتهم وكانوا يعتمدون في اختيارهم على توصيات نذكر منها ما وصى به السلطان أبو حمو موسى قائلا:" يا بني واختر لنفسك طبيبا ماهرا عاقلا فاضلا ثقة ومحبا ناصحا ومع هذه الصفات لا تمكنه من نفسك حتى لا يكون اعلم منك بنفسك، فان اتخاذ الطبيب فيه قوة للقلب وإراحة للنفس وهو وان كان له في الحكمة أوضح دليل وكان كما وضعناه فهو في الحقيقة عليل وإنما الطبيب ونعم الوكيل [1] في حين تقلد بعض الأطباء مناصب مختلفة التي لا علاقة لها مع المجال الصحي حيث كان أبو إسحاق إبراهيم الداني له عناية باللغة في صناعة الطب بالإضافة إلا انه كان أمين البيمارستانات في فترة حكم المستنصر بن الناصر [2]، أما الطبيب أبو العباس احمد بن شعيب النباتي فكان إماما في تعاليم وعالما بالأشجار والنبات بارع الخط يحسن الكتابة[3].

– لقد كان علم الطب من العلوم العقلية والطبيعية التي تدرس في المغرب الأوسط كتلمسان وغيرها ، بعد حفظ الطالب القرءان وكما انه علم بعلوم اللغة العربية والقراءات كمرحلة أولى لينتقل للمرحلة الثانية التي يكون فيها الطالب له حرية الاختيار المواد التي يدرسها حسب رغباته بالشخصية ، كالطب والصيدلة والحساب وغيرها من العلوم الطبيعية العقلية [4]

– وقد كانت تمنح وظيفة التدريس أطباء أكفاء متفوقين في هذا العلم، ومنهم الطبيب الأندلسي أبو القاسم محمد بن احمد بن احمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس الذي سكن ببجاية، وأقام دروسا في الطب فهو طبيب حثا وله معرفة باللغة العربية كان متوليا طب الولاة ببجاية وله رجز نظم فيه بعض الأدوية المفردة من القانون توفي بتونس 674هـ/1275م.[5]

---

[1] موسى بن يوصف أبو حمو بن زيان العبد الوادين واسطة السلوك في معرفة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، 1279م ص20.

[2] ابن أبي أصيبعة، عيون الأطباء في طبقات الأطباء، ج3،ص482.

[3] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص375.

[4] عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص ص- 347-349.

[5] الغبريني ،المصدر السابق،ص75-76.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير نستنتج أن الأمراض واللأوبئة تعد خطرا يهدد حياة المجتمع المغربي، حيث ساهمت هذه الأخيرة في الكشف عن واقع الأزمات الإنسانية التي حلت بالبلاد ورصدتها المصادر التاريخية من خلال المؤلفات الطبية ، وكيفية مواجهة العامة و الحكام للأمراض والأوبئة التي ظهرت عند المرابطين والموحدين ، كما كشفت أيضا عن الجانب المادي من حيث مساهمة الدولتين في إعانة المجتمع، فقد عرف المرض على أنه ما يصيب أعضاء الجسم فيشل البدن جزئيا أو كليا.أما عن الوباء فيعود سبب حدوثه أو جوهره إلى فساد الهواء،فالمرض والوباء لايفرق بين فئات المجتمع الفقير والغني الحاكم والمحكوم ،فهو إذا انتشر خلف خسائر بشرية ومادية.

فقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي أزمات وكوارث طبيعية كالمجاعات والجفاف والزلازل والفيضانات أثرت على الصحة حيث نتج عنها أمراض عديدة وأوبئة كالطاعون ، فقد أدت هذه الأزمات إلى ظهور مجاعات وأمراض في البلاد ، كما أثرت سلبا على تراجع المغرب في جميع المجالات خاصة الجانب الزراعي، لأنه يعتبر عصب أو عمود الحياة ومصدر دخل الدولة ومعيشة الفرد، فإذا قل الغذاء اثر على صحتهم فهذه الاضطرابات فتكت بحياة الناس وحتى الحيوان وأدت للهجرات وتخليهم عن حياتهم المعتادة.

وقد اهتمت الدولة المرابطية والموحدية بالمنظومة الصحية في البلاد وعملت على تطورها وإيجاد حلول للأمراض والأوبئة المتفشية فيها، حيث ابرزوا إسهاماتهم في بناء البيرماستانات لاستقبال المرضى وتقديم العلاج لهم كما انه بني المنصور البيرماستانات ووفر كل المستلزمات داخله، وقد تنوعت بها الخدمات الصحية بين ما هو علمي يستند إلى المعرفة المأخوذة من الكتب العلمية القديمة، وبين ما عرف عند الطبقة المتصوفة من كرامات، وقام بجمع الأطباء للسهر على راحة المريض بالإضافة إلى المراكز التي أنشأت لصنع الأدوية والتي كان يطلق عليها اسم الدكاكين أو الحوانيت التي تباع بها الأدوية والأعشاب والعقاقير، كما قد استعملوا اسم العقارب ونبات القوليون وغيرهم في علاجاتهم

وقد اختلفت طرق العلاج حيث لجا بعض الناس للعلاج الطبيعي وهذا بسبب تكاليف العلاج هند الأطباء كما تمثل هذا العلاج في الحمامات والعيون لأمراض الجلدية كالجذام والبرص وفي تفتيت حصى الكلى والمثانة كما استعملت مياهها لعلاج بعض أمراض الرأس، وقد لعب المتصوفة دورا بارزا في هذا، اعتمد هو على كرامات الأولياء والصلحاء في العلاج باللمس والريق والدعاء، كما انه لم يقتصر علاجهم على الإنسان فقط وإنما عالجوا حتى الحيوان.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

لقرءان الكريم

المصادر المطبوعة:

1.أبي دينار أبي عبد الله الشيخ محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني،المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ط1، مطبعة العولمة التونسية بحضارتها المحمية، 1286 م.

2.ابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658هـ-1259م) التكملة لكتاب الصلة،تح:عبد السلام الهراس،دار الفكر ،بيروت، 1415هـ/1995.

3.ابن أبي اصيبعة موفق الدين أبو العباس بن قاسم بم خليفة(ت668هـ-1263م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عامد النجار،ج1، دار المعارف،القاهرة،ط1،1996.

4.ابن أبي زرع الفاسي علي كان حيا (ت 729هـ-1328م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور، الرباط،1972.

5.ابن الأثير محمد الدين أبي السعادات مبارك ابن محمد الجزرى، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أحمد الزاوى، محمد الطناجي، ج3، مكتبة الإسلامية.

6.ابن بشكوال(490هـ-578هـ/1101م-1183م) ، الصلة ، تح:إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ط1،1410هـ-1989م.

7.ابن الاكفاني،محمد إبراهيم ابن ساعد الأنصاري(749هـ-1348م) ، إرشاد القاصد إلى أسمى المقاصد،نح:عبد المنعم محمد عمر،مراجعة:احمد حلمي عبد الرحمن، دارالفكر العربي القاهرة.

8.ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن احمد المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية،ج1.

9.البكري أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز (487هـ-1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد.

10. البرزلي أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج6،ط1،2002.

11. الإدريسي أبو عبد الله الشريف محمد بن محمد الحمودي (560هـ-1164)،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،1422-2002.

12. المغرب وارض السودان ومصر والأندلس،مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ابريل ليدن،1863.

13. الونشريسي أبي العباس احمد بن يحي (814هـ-1411م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،تح: محمد حجي، دار اغرب الإسلامي، لبنان ج8، 1401هـ-1981م.

14. ابن الوردي عمر مظفر عمر بن محمد، منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين، تح: محمد السيد الرفاعي،دار الكتاب،دمشق.

15. ابن الزيات التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي (617هـ-1220م) التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العياس السبتي، تح: احمد توفيق،مطبعة النجاح،الدار البيضاء ط2،1997 م.

16. ابن حوقل ابو القاسم النصيبي البغدادي(367هـ-978م)، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

17. الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(866هـ-1462م) الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.

18. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (626هـ-1210م)معجم البلدان،دار صادر، بيروت، ج1، ج3، ج5.

19. الحسن بن محمد الوزان الفاسي (960هـ-1554م)،وصف إفريقيا،تر:محمد حجي،محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ج1. ج2، ط2، 1983.

20. المراكشي أبي محمد عبد الواحد بن علي (647هـ-1249م)المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تح:محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1،1368هـ-1939م.

21. المقديسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكرت(380هـ-990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،تح:محمد احمد الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1388-1968م.

22. المغربي بن سعيد أبي الحسن علي بن موسى،الجغرافيا، تح:إسماعيل العربي،المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،ط1،1970.

23. المواق محمد، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، تح: محمد حسن، دار مدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2007.

24. ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي ابي الحسن،تح:ماريا خيتوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1401هـ-1981م.

25. المناقب المرزوقية،تح:سلوى الزهراوي ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية،مطبعة النجاح الجديدة،1429هـ-2008م.

26. مقديش محمود،نزهة الأنظار في عجائب التوريخ والأخبار،تح:علي الزواري ومحمود محفوظ،دار الغرب الإسلامي،ج1،1988م.

27. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح:سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر الغربية، الدار البيضاء،1985 م.

28. مجهول،تاريخ الأندلس،تح:عبد القادر بوباية،دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1، 2007..

29. الحلل الموشية في الأخبار المراكشية،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،ط1،1939م-1979م.

30. ابن سينا ابي الحسن ابن علي(427هـ-1037م)، القانون في الطب ،دار الكتب العلمية، ج1،ط1،1420هـ/1990م.

31. السيوطي، مارواه الواعون في أخبار الطاعون،تح:محمد علي الباز،دار القلم ،دمشق.

32. ابن عبدون محمد بن احمد التجيبي، ق5هـ-11م، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب،تح:ليفي بروفينسال،مطبعة العهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية،فرنسا،1955م.

33. عبد الملك بن صاحب الصلاة،(594هـ-1198م)،المن بالإمامة تاريخ بلاد الغرب والأندلس في عهد الموحدين،تح:عبد الهادي التازي،دار الغرب الإسلامي ،لبنان.

34. ابن عذاري المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان اليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان.

35. قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط1،1406هـ-1985م.

36. العقباني ابو عبد الله التلمساني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر تح:علي الشنوفي،1967.

37. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح: محمد شريفة،دار الثقافة،لبنان، ج1.

38. ابن القاضي احمد المكناسي(1025هـ-1616م)،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس،تح:عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور،الرباط،1973.

39. ابن القطان احمد محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، عاش منتصف ق 7هـ-13م،نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي المكي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1،1990.

40. ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب(751هـ-1350م) الطب النبوي، تح: عادل الأزهري ومحمود فرج العقد، دارا لفكر ،بيروت.

41. ابن القنفذ القسنطيني، أبو العباس احمد بن الحسين بن علي بن الخطيب(810هـ-1407م)، انس الفقير وعز الحقير،تح:محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،1965.

42. القزويني زكريا محمد بن محمود، أثار البلاد وأخبار العباد، تح: محمد العربي الخطابي دار صادر ،لبنان .

43. عياض القاضي بن موسى بن عياض ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح:سعيد أحمد أعراب ،مطبعة فضالة، المغرب،ج6 ،426هـ ،1981م.

44. ابن رشد أبو الوليد محمد بن احمد (520هـ -1126م) ،فتاوى ابن رشد الحفيد ،تح :المحتار بن طاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1 ، ط1 ،1407هـ -1987م .

45. الرازي أبي بكر محمد بن زكريا، سر صناعة الطب،تح:خالد الحربي،دار الثقافة العلمية الاسكندرية.

46. الرازي، اخلاق الطبيب، تح:عبد اللطيف محمد العبد،دار التراث،القاهرة،ط1،1397هـ-1977م.

47. التنبكتي احمد بابا الصنهاجي(1036هـ-1627م)،نيل الابتهاج بتطريز الدباج،تح:عبد الحميد عبد الله لهرامة،كلية الدعوة الاسلامية،طرابلس،ج1،ج2،.

48. التميمي عبد الله محمد ابن عبد الكريم الفاسي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليه من البلاد، تح: محمد الشريف، مطبعة طوب بريس، الرباط، ط1، 2002.

49. ابن خلدون ابو زكريا يحي،بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،مطبعة بونطانة الشرقية،الجزائر،ج1،ج2،1321هـ-1903م.

50. ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن(808هـ-1405م)،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ج6،1431هـ-2000م.

51. مقدمة ابن خلدون،اعتنى به: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف،لبنان،ط1،1428هـ-2007م

52. التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا،دار الكتاب اللبناني،1979.

53. الاشبيلي عبد الرحمن بن محمد الخضرمي،رحلة ابن خلدون، تح:محمد بن تاويت الطنكي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1،1425هـ/2004م.

54. ابن الخطيب ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني الغرناطي(776هـ-1375م)، مقنعة السائل عن المرض الهائل،تح:حياة قارة،دار الأمان، الرباط، ط1، 1463 هـ-2015م.

55. معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال الشبانة، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1423هـ-2002م.

56. الغبريني أبو العباس احمد بن احمد البيجائي(704هـ-1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2،1979 م.

57. ابن الفرضي ابي الوليد عبد بن محمد بن يوسف،تاريخ العلماء ورواة العلم بالأندلس، مكتبة الخناجى، القاهرة،ج2، ط2،1408هـ-1988م.

58. الزركشي محمد بن إبراهيم (ق9هـ-15م)،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، دار العتيقة، تونس، ط2، 1996م.

59. ابن زيان موسى بن يوسف أبو حمو العبد الوادي،واسطة السلوك في معرفة الملوك،مطبعة الدولة التونسية،1279م.

60. ابن دحية ذي النسيب أبي الخطاب عمر بن الحسن، المطرب في إشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الاباري، حامد عبد المجيد، دار العلم للمجتمع، لبنان.

61. الخنشي محمد حارث، أخبار الفقهاء والمحدثين، (321هـ-971م)، تح: ماريا لوسيا ابيلا ولويس مولينا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،معهد التعاون العربي،1991م.

62. الجزنائي علي، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تح:عبد الوهاب منصور، مطبعة الملكية، الرباط، ط2،1411هـ-1991م.

63. ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تح:فؤاد السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955.

- **المعاجم:**

1- ابن منظور ،لسان العرب،تح:عبد الله على الكبير وآخرون، مج6، ج 46 ، ج 55 ، دار المعارف،القاهرة،1149.

2- الأيادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي،القاموس المحيط، تح: انس محمد زكريا جابر،دار الحديث،القاهرة،1429-2008.

3- البستاني بطرس،محيط المحيط، مكتبة لبنان،بيروت، 1977.

4- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمادة،الصحيح تاج اللغة العربية ،راجعه:محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث،القاهرة،1430.2009.

5- كنعان احمد محمد ، الموسوعة الطبية الفقهية ،تق:محمد هيثم الخياط،دار النقاش،بيروت.

المراجع باللغة العربية :

1. ابن شقرون محمد ابن احمد،مظاهر الثقافة المغربية،دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني،دار الثقافة،المغرب،1985.

2. البشاراوي ،أحسن التقاسيم في بمعرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3،1411م

3. بلغيث محمد الأمين،نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي،الدار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007م.

4. بوتشيش إبراهيم القادري،مباحث في التاريخ الاجتماعي المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،دار الطليعة،بيروت.

- المغرب والأندلس المجتمع والذهنيات- الأولياء،دار الطليعة،بيروت،ط1،1993.

5. بولقطيب حسن،الجوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحدين،مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1438هـ-2002م.

6. البياض عبد الهادي،الكوارث الطبيعية وآثارها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس،ق 6هـ-8ن/12م-14م،دار الطليعة ،بيروت،ط1،2008م.

7. جلعوط محمود نزار ،فقه الأوبئة، شركة الأدهم للصداقة.

8. جمال الدين عبد الله محمد،الدولة الفاطمية،دار الثقافة ،القاهرة،1411هـ-1991م.

9. جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط في القرنين 3هـ-4هـ/9م-10م،ديوان المطبوعات،الجزائر.

10. حمودة حسين عبد الحميد،تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،دار الثقافة ،القاهرة،ط1،1428هـ-2002م.

11. زينل نهاد عباس،الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، دارالكتب العلمية،لبنان، 1971م.

12. السائح حسين، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء،ط2،1406هـ-1986م.

13. السرجاني راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة،1430هـ-2009م.

14. سنده عبد الله،الطب المجرب ولتداوي بالأعشاب من الأمراض الشائعة،دار المعرفة،بيروت،1428هـ-2007م.

15. الشريف محمد الهادي،تاريخ تونس،دار سراس،تونس،ط3.

16. الشميري الغازي وجعفر يايوش، الطبيب اين زهر رائد تجريب، دار الكتب العلمية،بيروت،1439هـ-2017م.

17. الطويلي احمد ،في الحضارة العربية التونسية،دار المعارف للنشر والتوزيع.

18. العبادي احمد مختار،في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.

19. عبد المنعم حسن حمدة، التاريخ السياسي والحضاري في المغرب والأندلس في عصر المرابطين،دار المعرفة الجامعية،1997م.

20. علي حسن حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الخناجى،ط1،1980م

21. عيسى احمد،تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2012م.

22. الفاروقي إسماعيل رابي،الفاروقي لويس لمياء، اطلس الحضارة الإسلامية، تر:عبد الواحد لؤلؤة،مراجعة:رياض نور الله،1419هـ-1998م.

23. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس ،دار النهضة،القاهرة.

24.مارمول كربخال لويس دال(1008هـ-1600م) إفريقيا،تر:محمد حجي وآخرون،مكتبة المعارف ،الرباط،ج1،1984.

25.محمد العربي الخطابي، الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1999م

26. محمدي محمد محمود،التراث الجغرافي الإسلامي،دار العلوم،السعودية،ط3،1418هـ-1999م.

27. المغراوي محمد، الموحدون وأزمات المجتمع،جذور للنشر،الرباط،ط1،2006م.

28. ممدوح الحسين،افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، دار عمار للنشر،الدار البيضاء.

29. مؤنس حسن ،معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2،1997م.

30. الناصري ابو العباس احمد بن خالد،الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى،تح:جعفر الناظري محمد الناصر،دار الكتاب،الدار البيضاء،ج3،1955م.

31. نزار محمد أمين،تاريخ الأوبئة والمجاعات في التراث الطبي العربي الإسلامي، دار المشاكي ،العراق، ط1، 1441هـ-2020م.

المراجع **المعربة** :

1-الهادي الروجي ادريس، الدولة الصنهاجية، القرن 10 والقرن 12،تر: حمادى الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

2-شارل أندريه جوليان ،تاريخ إفريقا الشمالية ،تع :محمد مزالي ،البشير بن سلامة ،طبعة مؤسسة تاولت الثقافية ،2011م.

3-كونستيل أوليفار يمي ،التجارة والتجارفي الأندلس ،تع:فيصل عبد الله،مكتبة العبيلة .

المذكرات:

1.ايت أعراب وآخرون، طب المتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي(ق6هـ-9هـ/12م-15م)،مذكرة ماستر ،إشراف:تريكي فتيحة،جامعة ابن خلدون،تيارت،2018-2019.

2.بن الديب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ-540هـ/1056م-1145م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط إشراف: احمد شريفي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

3.بودالية تواتية، البيئة في بلاد الأندلس عصري الخلافة وملوك الطوائف،مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف:فاطمة بلهواري،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران،2013-2014.م.

4.بوسنة زينب،الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين(448هـ-541هـ/1056م-1147م)،مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي،إشراف:كربوعة سالم،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2018-2019.

5.يخلف إيمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي (ق 2هـ-8هـ/8م-14م)،مذكرة ماستر في التاريخ الوسط، إشراف: عبد الجليل قريان، قالمة،2016 -2017.

6.مزدور سمية ،مجاعات الأوبئة في المغرب الأوسط (558هـ-927هـ/1191م-1520م) مذكرة ماجستير، إشراف :محمد الأمين بلغيث، جامعة منتوري، قسنطينة ،2008-2009م

7.ملولي أحلام وآمنة بلعابد، الطب والأطباء في افريقية (184هـ-316هـ/800م-972م) مذكرة ماستر في تاريخ العصر الوسيط، إشراف :عبد القادر مباركية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة،2017 -2018م

8.ناري إيمان، الأمراض والأوبئة في الأندلس (ق2هـ-8هـ/ 8م - 14م) مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف تريكي فتيحة، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014-2015م.

9.صديقي محمد، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين (5هـ - 7هـ/11-13م) اطروحة دكتراه في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف عاشوري قمعون، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020-2021م،

10. خليلي بختة، الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م) واقعه وأثاره، أطروحة دكتوراه، إشراف بوداود عبيد، جامعة مصطفى اسطنبولي، بسكرة، 2015-2016م.

11. غرابي نسبة، الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الاقتصادية والديمغرافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط (7-8هـ/13-14م) مذكرة ماستر، إشراف: مفتاح خلفات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م.

المجلات:

1.ابوطي محمد، دراسة الوباء وسبل تحرره، مجلة الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي ولاجتماعي، 22 يونيو 2020، قطر.

2.بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة في العهد الزياني (698-845هـ/1299-1442م) دورية كان التاريخية، العدد الرابع، يونيو، 2009.

3.بن الخوجة محمد الحبيب، الجراد بين الدراسات الحديثة والدراسات الموروثة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1989م.

4.بن محمود محمد محمد، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 1914- 1999م.

5.حداد ولاء، أسباب مرض البرص وطرق علاجه، مجلة هي، 24 يونيو، 2018.

6.حقي محمد، مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في المغرب والأندلس بالعصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مجلد08، العدد 01، جامعة السلطان محمد سليمان، المغرب، 2017-2018.

7.خضور عبد الرزاق، التشافي بدعاء الأولياء في المغربين الأقصى والأدنى خلال العصر الوسيط الدواعي والأنماط، مجلة الأحياء، 2021/01/28.

8.عبد الغني احمد صالح محمد، دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين، مجلة دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس، كلية الآداب، جامعة حلوان.

9.فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى الجزائر.

الملاحق